الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية - قطب شتمة -

مذكرة ماستر

قسم العلوم الإجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة
رقم: / ق ع إ /2021

إعداد الطالبة: ثامر صورية
يوم: 2021/06/30

فلسفة التأويل عند بول ريكور

لجنة المناقشة

العضو 1	الرتبة	جامعة بسكرة	رئيسا
عقيبي لزهر	الرتبة	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
العضو 3	الرتبة	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم
كلك ١٤١٧

شكر وعرفان

أتوجه بالحمد والثناء إلى المولى العلي العليم الذي أنار لي درب العلم والتعلم ووفقني

في طريق دراستي للوصول إلى هذه الدرجة

فأحمده سبحانه وأشكره .

ثم أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف **عقيبي لـــزهر** الذي أعانني ووجهني

لإتمام هذا العمل ولم يبخل عليا بالنصح والتوجيه وصبره معي وعليا

أعانه الله ووفقه في عمله .

كما أتقدم بالشكر إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وإلى كل من كان له فضل

في تعليمي من دكاترة وأساتذة .

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى كل من دعمني من قريب أو من بعيد

بالكلمة الطيبة والدعاء والتشجيع لمواصلة هذا العمل

والتفاني فيه .

فهرس المحتويـــات

فهـــرس المحتـــويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقـــــــــدمة.....	أ – ج
الفصل الأول: الخلفية الفكرية والفلسفية لبول ريكور	
تمهيد الفصل.....	02
المبحث الأول: السيرة الذاتية لبول ريكور.....	03
المطلب الأول: مسار حياته.....	03
المطلب الثاني: أهم أعماله ومؤلفاته.....	05
المطلب الثالث: منهجـــه.....	06
المبحث الثاني: مصادر فلسفته.....	08
المطلب الأول: من الفلسفة الألمانية.....	08
المطلب الثاني: من الفلسفة الفرنسية.....	11
المطلب الثالث: من الفلسفة الشكية.....	16
خلاصة الفصل.....	23
الفصل الثاني: طبيعة فلســـفة التأويـــــل	
تمهيد الفصل	25
المبحث الأول: طبيعة التأويـــل عند بول ريكور.....	26
المطلب الأول: التأويـــل.....	26
المطلب الثاني: الفـــــهم.....	31
المطلب الثالث: التفســـير.....	34
المطلب الرابع: الفهم العملي.....	40

فهـــرس المحتـــويات

المبحث الثاني: جدلـــية الفـــهم والتفســـير.....	42
المطلب الأول: مفهوم الجـــــدل.....	42
المطلب الثاني: من الفهم إلى التفسير.....	44
المطلب الثالث: من التفسير إلى الفهم.....	46
خلاصة الفصل	52
الفصل الثالث: مجالات تطبيق فلسفة التأويل عند بول ريكور	
تمهيد الفصل.....	54
المبحث الأول: نظـــرية النـــص.....	55
المطلب الأول: مفهـــوم النـــص.....	55
المطلب الثاني: تأويـــل النـــص.....	59
المبحث الثاني: نظـــرية الفعـــــل.....	64
المطلب الأول: مفهـــوم الفعـــــل.....	64
المطلب الثاني: تأويـــل الفعـــل.....	65
المبحث الثالث: نظرية التاريخ.....	69
المطلب الأول: مفهـوم التاريخ.....	69
المطلب الثاني تأويـــل التاريخ.....	72
خلاصة الفصل.....	76
الخاتمـة.....	78
قائمة المصادر والمراجع.....	81

مقدمـــــــة

لقد شكلت الفلسفة المعاصرة منعرجا حاسما في تاريخ الفكر الفلسفي، وزحما غير مسبوق فيما يخص تعدد المناهج، فنذكر منها المنهج الظواهري، المنهج البنيوي، بالإضافة إلى المنهج التأويلي الذي عرف ازدهارا في القرن العشرين، أو ما يعرف بالهرمنيوطيقا نظرا للدور الذي يلعبه التأويل في فهم الظاهرة الإنسانية والاجتماعية وغيرها من الظواهر الأخرى.

ولقد اهتمت الهرمنيوطيقا في البداية بتفسير النصوص الدينية المقدسة، بعد ذلك توسع مجالها لتشمل مختلف ميادين العلم والمعرفة حتى في مجال العلوم الإنسانية، وهذا الانتقال ساهم فيه العديد من أعلام التأويلية المعاصرة مثل شلايرماخر، ودلتاي، هيدغر، غادامير، وغيرهم بالإضافة إلى بول ريكور الذي يعد أحد أعلام التأويلية المعاصرة وأبرز روادها، وهو موضوع عملنا هذا الموسوم بفلسفة التأويل عند بول ريكور.

هذا الأخير الذي يعتبر أن فهم ماهية أية فلسفة تتحقق من خلال التحليل والتفسير والتأويل المتنوع لنصوصها ومواضيعها، والتأمل في تفاصيلها، لتنفتح الذات على فهم نفسها من خلال الإمساك بدلالة النصوص وتأويلها، هذا ما جعل مجمل أبحاثه سواء أدبية أو لسانية أو فلسفية إلى بناء مشروع هرمنيوطيقي فلسفي يقوم على الجدل والحوار والتحليل والتفسير، وسعى ريكور من خلال هذا المشروع إلى إجلاء الغموض عن مختلف النصوص من خلال نظريته في التأويل، وحاولنا دراسة هذا الموضوع انطلاقا من إشكالية رئيسية هي:

ما طبيعة فلسفة التأويل عند بول ريكور؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مشكلات فرعية تتمثل فيما يلي:

- فيما تتمثل المرجعية الفكرية والفلسفية لبول ريكور؟
- ما هي طبيعة التأويل عند بول ريكور؟
- ما هي أهم المجالات التي طبق عليها بول ريكور فلسفة التأويل؟

كان الدافع الأساسي لاختياري لهذا الموضوع هو ميولي الخاصة في اكتشاف هذا الموضوع، والدافع العلمي في تبيان معنى التأويل بصفة عامة، وعند بول ريكور بصفة خاصة، ودراسة كيف طبق هذا التأويل على مجالات مختلفة كالنص والتاريخ... ، وللوصول إلى الأهداف المنشودة قسمت دراستي إلى ثلاثة فصول تبرز أهم ما تحتويه فلسفة التأويل عند بول ريكور.

ولم يكن الدافع العلمي فقط هو ما شكل حافزا معنويا في اختياري لهذا الموضوع، بل كان هذا الاختيار صادرا عن قناعة شخصية بأولوية دراسة التأويل عند بول ريكور وأهم المجالات التي طبق عليها ريكور فلسفة التأويل.

ففي الفصل الأول تم دراسة الخلفية الفكرية والفلسفية لبول ريكور، وذلك من خلال مبحثين، المبحث الأول بعنوان السيرة الذاتية لبول ريكور يندرج تحته مطالب تبرز أهم أعمال ومؤلفات ومنهج هذا الفيلسوف، والمبحث الثاني تحت عنوان مصادر فلسفته.

أما في الفصل الثاني فتم دراسة طبيعة فلسفة التأويل، ويضم هذا الفصل مبحثين المبحث الأول بعنوان طبيعة التأويل عند بول ريكور ويضم مطالب تبين مفاهيم التأويل والتفسير والفهم، والمبحث الثاني بعنوان جدلية الفهم والتفسير، ويندرج تحته مطالب تبين ماهية الجدل ، والجدل بين الفهم والتفسير.

في حين الفصل الثالث والأخير تم فيه التعرف على مجالات تطبيق فلسفة التأويل عند بول ريكور، ويضم هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان نظرية النص، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى نظرية الفعل، وأخيرا مبحث ثالث بعنوان نظرية التاريخ.

وقد اختتمت كل فصل بخلاصة لأهم النقاط وأهم الاستنتاجات المستخلصة من كل فصل، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي وذلك بتحليل مجموعة من الأفكار وتسليط الضوء عليها، كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها: كتاب من النص إلى الفعل، وكذا نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، بالإضافة إلى صراع التأويلات، وكتاب صراع التأويلات لعادل مصطفى، وجدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور للزهر عقيبي.

وإذا كان نادرا ما يخلو أي عمل من الصعوبات، فإن أهم الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا العمل هو ضيق الوقت، وشساعة المشروع الفلسفي التأويلي لبول ريكور والعديد من الأفكار المتداخلة في تأويليته.

الفصل الأول:

الخلفية الفكرية والفلسفية

لبـــول ريكـــــور

تمهيد الفصل

تعتبر فلسفة التأويل أحد التيارات الهامة في الفلسفة التي اشتغلت على مختلف النصوص القابلة للفهم والتفسير، ومن بين من اهتم بالتأويلية نجد الفيلسوف الفرنسي بول ريكور، هذا الأخير الذي يرى أن فهم ماهية أية فلسفة يتحقق من خلال التحليل المتنوع لنصوصها والتأمل في تفاصيلها، فهو يعتبر من أهم وأبرز الشخصيات الفكرية البارزة التي عرفت اهتماما بالغا في الآونة الأخيرة، فقد عقدت حول فلسفته الكثير من المؤتمرات والندوات وأصدرت الكثير من الكتب ونشرت العديد من المجلات.

المبحث الأول: السيرة الذاتية لبول ريكور

المطلب الأول: مسار حياته

ولد بول ريكور في**27 فبراير 1913** بمدينة فالنس الفرنسية، ينحدر من عائلة بروتستانتية، عاش في الميتم مبكرا، لأنه فقد أمه بعد ولادته بستة أشهر، وقتل والده عام 1915 في الحرب العالمية الأولى، يعود شغفه بالدرس الفلسفي في القسم النهائي من مرحلة الثانوية، يتميز بول ريكور بالشجاعة والقدرة على الحوار.[1]

درس على يد الفيلسوف المسيحي غابرييل مارسيل (1889 – 1973) وقد كانت هذه المرحلة عنوانا لطرح الأسئلة الخاصة بالقضايا المصيرية بامتياز والتي تدور على حافلة التأمل في الذات والحياة ومآسيها، وقد تسبب اليتم وويلات الحرب ندوبا وجروحا والذي عمقها وتركها غائرة ذهاب شقيقته الوحيدة في ريعان شبابها ضحية مرض السل، ووقوعه أسير حرب في قبضة النازيين، أثناء تجنيده عام 1939 وذلك بوصفه ضابطا احتياطيا.

عانى بول ريكور العديد من الاضطهاد والعنف في الحياة أو بالأحرى عاش طفولة سيئة وصعبة، لكن كل هذا انعكس عليه بالإيجاب عند كبره وبالأخص على فلسفته رغم مساعيه الداعية إلى إصلاح المؤسسة الجامعية الفرنسية على خلفية ثورة الطلاب سنة 1968 ذاتها، والإهانة الخطيرة التي تعرض لها من قبل الطلبة الماويين الذين أفرغوا سلة مهملات على

[1] علي عبدود المحمداوي، تقديم: علي حرب، **موسوعة الأبحاث الفلسفية (الفلسفة الغربية المعاصرة)**، منشورات الاختلال، ط1، ج2، د.بلد، 2013، ص 1253.

رأسه، كلها عوامل جعلته يختار العزلة الاختيارية نحو أمريكا بداية 1972 وهي تجربة جعلته يكتشف العالم الجديد، ويطعم تفكيره بروح الفكر التحليلي، وقد شهدت محاضراته بجامعة شيكاغو نجاحا متألقا، تعرف هناك بفيلسوف الفينومينولوجيا والهيرمنوطيقا في مناخ جمعي تهيمن به بلا منازع الفلسفة التحليلية.

أمام وضع ريكور المأساوي والمعاناة التي رافقته لفترة من عمره، وخاصة بعد واقعة انتحار ابنه أوليفي سنة 1986، حاول تشييد نسق فكري يسير في اتجاه بناء فلسفة تعطي للذاكرة بعدها العملي وتسمح لها كذلك بعدم نسيان جرائم الماضي، دون أن تقفل أبواب الصفح والعفو ودون أن نجعل من النسيان محوا للذاكرة، وقد كان المناخ السياسي تحديدا مناسبا لمعالجة قضية العدالة والذاكرة ومسألة الإيديولوجيات والعنف.

كان لريكور مواقف إنسانية عظيمة منها معارضة الحرب الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، ونادى بحقوق وحماية المهاجرين ورفع الظلم عن الناس، وكذلك نادى بضرورة وجود دولتين في فلسطين، واحدة لفلسطين والأخرى لليهود، كما كان بول ريكور من المعارضين لمنع الحجاب في المدارس العمومية الفرنسية.

رحل بول ريكور يوم الجمعة 20 مـــاي 2005، عن عمر يناهز 92 سنة، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.[1]

[1] المرجع السابق، ص 1255.

المطلب الثاني: أهم أعماله ومؤلفاته

عرفت فلسفة بول ريكور بانفتاحها على حقول معرفية جمة، منها الوجودية والظاهراتية والهرمنيوطيقا والبنيوية وعلم النفس وفلسفة الدين ... [1]، خلال مسيرته الفلسفية نشر العديد من الكتب أهمها:

- فلسفة الإرادة 1950: وهو أطروحته للدكتوراه والتي حضرها عندما كان أستاذا للفلسفة بمدينة ستراتبورغ سنة 1948.
- التناهي والعقاب في جزأين سنة 1960
- فرويد والفلسفة: مقال في التأويل سنة 1965
- صراع التأويلات سنة 1975
- الذات عينها كالآخر سنة 1990
- من النص إلى الفعل سنة 1986
- نظرية التأويل سنة 2006
- الذاكرة، التاريخ، النسيان سنة 2000
- الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي) الجزء الأول سنة 1983
- الزمان والسرد (التصوير في السرد القصصي) الجزء الثاني سنة 1984
- الزمان والسرد (الزمان المروري) الجزء الثالث سنة 1985

[1] المرجع السابق، ص 1255.

- محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا سنة 2002

المطلب الثالث: منهجـــــه

تميزت العلوم الإنسانية منذ هوسرل بمقاربتها المنهجية لمواضيع المعرفة، فبرزت عدة منهجيات من تفكيك وحفريات بنيوية، والهدف منها هو استخراج الحقيقة، غير أن الهيرمنيوطيقا لا تعد منهجا لبلوغ الحقيقة بل هي محاولة فهم ما في الحقيقة.

يصنف ريكور ضمن التأويلية، وهذا صحيح بالطبع غير أنه مع ذلك أقرب إلى هابرماس من جهة الوظيفة التاريخية لفلسفته منه إلى غادامير الذي ينتمي إلى التيار التأويلي، غير أن ريكور من بين الفلاسفة المعاصرين الذين أخذوا البنيوية على مأخذ الجد في جل كتاباته، أما الطريقة التي اتبعها في بناء فلسفته والتي سماها ببناء أنطولوجيا الفهم من خلال ابستمولوجيا التأويل أي من خلال ممارسة النقد على مختلف التأويلات.[1]

منهج ريكور الذي اتبعه في جل فلسفته كان يعتمد دائما على النقد. فللمنهج أثر واضح في تأويلات ريكور، كما ظلت فكرة المنهج مسيطرة على هرمنيوطيقا ريكور، فكأنه لم يقرأ في كتب أسلافه من أعلام الهرمنيوطيقا إلا اهتمامهم ببناء مناهج، أما عدا ذلك من أفكارهم فقد كان محل نقده. فكان يثمن عاليا حرص شلايرماخر على بناء منهج لعلم التفسير، واقحام دلتاي

[1] حسن بن حسن، **النظرية التأويلية عند ريكور**، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، مراكش، 1992، ص ص 5، 6.

لمفهوم الآثار المكتوبة ومحاولته لبناء منهج موضوعي لدراسة الحياة الإنسانية، وكان يعيب على غادامير عدم اهتمامه بشكل كاف بفكرة المنهج.[1]

لقد استدعت جميع التأويلات التي قام بها بول ريكور منهجه النقدي على أغلب القراءات والدراسات التي قام بها لأنها كانت صارمة.

[1] لزهر عقيبي، **جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور**، دار الأمان، ط1، الرباط، 2012، ص 149.

المبحث الثاني: مصادر فلسفته

المطلب الأول: من الفلسفة الألمانية

أولا: الظـواهريـــة

يعد بول ريكور من رواد الظواهرية، وهذا من خلال ترجمته لكتاب هوسرل عندما كان مسجونا في فترة الحرب العالمية الثانية، وسنتطرق في هذه الدراسة إلى ما أضافه ريكور.

نستطيع أن نفهم كيف تمكنت الهرمنيوطيقا من أن تزرع داخل الظاهراتية وأن تحافظ على نفس العلاقة التي تحافظ عليها الظاهراتية اتجاه مثلها الأعلى الديكارتي والفيختي، أول وهلة يبدو أن سوابق الهرمنيوطيقا تجعلها غريبة من التقليد التأملي وعن المشروع الظاهراتي.

صحيح أن الهرمنيوطيقا استمرت في حمل انشغالات مغايرة للظاهراتية الملموسة، فبينما كانت هذه الأخيرة تطرح سؤال المعنى، فإن الهرمنيوطيقا كانت تطرحه منذ دلتاي في أبعاد التاريخ والعلوم الإنسانية.[1]

إن فينومينولوجيا هوسرل التي عمل عليها بول ريكور في فصل من فصول كتابه من النص إلى الفعل والتي من خلالها نفهم أن هوسرل يقول أنه من خلال التفسير يمكننا فهم الذات الإنسانية، فالهرمنيوطيقا هدفها فهم النفس البشرية والظاهراتية كذلك؛ فالثانية تكمل الأولى وهذا من خلال قول ريكور: "....إنني لن أتردد في القول إذن يجب على الهرمنيوطيقا

[1] بول ريكور، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية، **من النص إلى الفعل**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الإسكندرية، 2001، ص 21.

أن تتطعم بالظاهراتية وليس هذا فقط على مستوى نظرية المعنى للأبحاث المنطقية ولكن على المستوى الإشكالي للكوجيتو تماما كما يمضي من أيدين إلى التأملات الديكارتية"[1]؛ أي أن الظاهراتية تدرس الظواهر كما هي في الوعي، أما الوعي فبإمكانه الوصول الى حقيقة الظاهر فقط والتأويل وحده يستطيع ذلك، هذا ما أضافه بول ريكور.

فبالرغم من أنه هناك نقد موجه للظواهرية " تبقى الظاهراتية هي افتراض الهرمنيوطيقا المتعذر تجاوزه، وليس بوسع الظاهراتية أن تطبق برنامجها المتعلق بالتشكل دون أن تشكل نفسها في هيئة تأويل ما لحياة الأنا "، ويرى بول ريكور" أن أهم افتراض الفينومينولوجيا لفلسفة تأويل ما، هو أن كل سؤال ينصب على وجود معين، سؤال حول معنى الوجود"[2] ، لأن السؤال الأنطولوجي عبارة عن سؤال ظاهراتي، كذلك يذهب ريكور لتأكيد الصلة القائمة بين الظاهراتية والهرمنيوطيقا، كما أن الهرمنيوطيقا تحيل بشكل آخر إلى الظاهراتية وذلك يرجو عنها إلى المباعدة في جوهر تجربة الانتماء، وتعني هذه النقطة ترك مسافة بين الذات والموضوع حتى تستطيع الذات أن ترى الأشياء كما هي.

ثانيا: شلايرماخر

لقد أخذت فلسفة شلايرماخر طابعا نقديا ورومانسيا، نقديا من جهة بلورتها بقواعد للفهم مقبول عالميا فالنقد هنا يستخدم لتجاوز عدم الفهم، وبالتالي يراد له تصحيح الفهم وتحقيق

[1] بول ريكور، ترجمة: منذر عياشي، **صراع التأويلات (دراسات هريومينوطيقية)**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، إفرنجي (باريس)، 2005، ص ص 48، 49.

[2] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص ص 43، 44.

التفاهم. ورومانسيا لأنه يدعو لاكتشاف صيرورة الإبداع التي مر بها كاتب النص وإحيائها من جديد لفهمه أكثر، لذا نجد في كتابه الهرمنيوطيقا فكرة أساسية مهيمنة تعبر عن ذلك الطابع الرومانسي والنقدي وهي التمييز بين نوعين من التأويل: التأويل اللغوي أو النحوي، والتأويل التقني، فالأول ينصب على اللغة وخصائص الخطاب المكتوب الخاص بالكاتب وجمهوره الأصلي، ويميز الأفكار الأساسية عن غير الأساسية. أما الثاني فهو تأويل نفسي ذاتي، داخلي وايجابي، لأنه يتجه إلى ذاتية الكاتب، ويريد أن يمسك بماهية الفكر الذي أنتج الخطاب، وهو يستهدف فهم أسلوب الكاتب ومدى إبداعيته وتجاوزه لسلطة العادة. ورغم هذين النوعين من التأويل إلا أن التقابل ثابت بينهم.[1]

ثالثا: دلـــــتاي

لا شك أن فلسفة دلتاي هي استمرار لفلسفة شلايرماخر، من حيث إنه تأثر مثله بالأفكار الرومانسية والنقد التاريخية، غير أن هيمنة النزعة التاريخية على فكره واهتمامه بالجانب الابستمولوجي، السمتان اللتان يميزانه عنه، ويلخص نظريته في طبيعة معرفة العلوم الروحية في ثلاثة مبادئ أساسية:

1. المعرفة التاريخية تقوم على التأمل الذاتي، وهذا يعني أنها ليست معرفة معطاة يمكن لكل ذات أن تمثلها، بل هي معرفة ذاتية ترجع لمدى حذاقة الذات وقواها النفسية وقدرتها النفسية وقدرتها على استيعاب الأحداث الإنسانية.

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 58، 59.

2. الفهم ليس هو التفسير ولا هو وظيفة عقلية بل يتم بكل القوى الانفعالية للنفس وهذا يظهر طابعه النفسي عند دلتاي.

3. الفهم هو حركة الحياة باتجاه الحياة، لان الحقيقة حياة: فالحياة الأولى هي حياة الباحث النفسية أو القارئ الذي يجتهد ليفهم، وأما الحياة الثانية فهي الحياة النفسية للكاتب.

كما عالج دلتاي مسألة العلاقة بين الفهم والتفسير، حيث تبرز عنده ثنائية الفهم والتفسير بشكل واضح ومباشر، بل هو مبدعها ذلك أن طموح دلتاي كان منذ البداية هو فصل العلاقات المؤثرة في العالم الروحي عن العلاقات السببية التي تجري في سياق الطبيعة، ولتحقيق ذلك الفصل استخدم تصور البنية لفصل التجربة المعيشة عن السياقات السببية الخاصة فيما ينتج في الطبيعة، ومصطلح البنية عند دلتاي يدل على عالم نفسي متميز في طبيعته عن عالمنا المادي، أي عالم نفسي له بنيته الخاصة.

إن هرمنيوطيقا دلتاي المتأثرة بالنزعة التاريخية، وبالتراث الكلاسيكي الرومانسي تؤسس العلوم الإنسانية أو علوم الروح على مقولة الفهم الذاتي المتمثل في التجربة المعيشة الفردية والنسبية وهي تجربة سيكولوجية بالأساس لذلك يأتي علم النفس في المقام الأول في فلسفته.[1]

المطلب الثاني: من الفلسفة الفرنسية

لقد بدأ ريكور قصته الفكرية في كتابه: بعد طول تأمل، وقد اندمج في حياته الجامعية الأولى ضمن الفلسفة التأملية الفرنسية المنحدرة عن ديكارت وكانط والكانطية الجديدة، تحت

[1] المرجع السابق، ص ص 60، 61.

تأثير ج.لاشولييه وج. لانيو مرورا ب: ف. رافيسون، ومين دوبيران، وتتجه إلى جان نابير الذي يعزو إليه بول ريكور التأثير الأكبر عليه خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

غير أن لقاءه غ. مارسيل وكارل يسبيرس جعله يتبنى الفلسفة الوجودية، وكتب حولهما بحثين بعنوان: كارل يسبيرس وفلسفة الوجود سنة 1947، و غ. مارسيل وكارل يسبيرس. فلسفة المعجزة وفلسفة المفارقة سنة 1948.

كما تبنى المنهج الفينومينولوجي الوصفي كغيره من الوجودية، لاسيما هيدجر وسارتر، كما أعجب بفكرة القصدية التي تجعل الأنا يخرج عن ذاته ليتحدد أكثر بموضوعه، كما أدرج مفهوم اللاشعور ضمن الفلسفة التأملية في كتابه (فلسفة الإرادة. الإرادي واللاإرادي)، حيث يصف اللاإرادي بوصف اللاشعور، وأصبح يتحدث عن الكوجيتو المجروح، ولعل عمق جرحه هو الجزء الثاني من كتابه (فلسفة الإرادة)، ففي إطار فلسفة الإرادة تعرف ريكور على نوع من الهرمنيوطيقا تحصر مهمتها في تأويل اللغة الرمزية.[1]

البنيويـــــة

يتكلم ريكور عن البنيوية في أصلها الأول وهو علم اللغة: فلا يمكن الحديث عن عنها الا من خلال هذا الاتجاه ومن هذا الأخير فقط يمكن دراستها وضبط حدودها، يقول ريكور: "وتريد هذه الدراسة أن تقترح طريقا غير مباشر وملتويا للدخول ولكي يكون ذلك فإنني سأنطلق من مفاهيم التزامن والتعاقب للمدرسة البنيوية لليفي ستراوس، وليس قصدي في هذا على الإطلاق

[1] المرجع السابق، ص ص 37، 38.

أن أعارض بين الهرمنيوطيقا والبنيوية فهذه الأخيرة تنتمي إلى العلم، إن كانت تسعى إلى إقامة مسافة وتحقيق الموضوعية، فإن الفكر يسعى إلى الغوص فيما استطعنا تسميته دائرة الهرمنيوطيقا للفهم والاعتناق".

لقد انتقد بول ريكور هذا الاتجاه في كتابه (صراع التأويلات) ومن خلال نقده استرجع للغة اعتبارها، فميز بين السيمياء وعلم الدلالة فالتمييز بينهما يحل مشكلة اللغة، فمن هذه النقطة انطلق ريكور لبناء علم دلالة الخطاب.

وإذا كانت الهرمنيوطيقا تعد طورا من أطوار امتلاك المعنى ومرحلة بين الفكر المجرد والفكر العملي، وكذلك إذا كانت الهرمنيوطيقا تعد استئنافا لفكر المعنى المعلق في الرمزية، فإنها لا تستطيع تتلقى عمل الأنثربولوجيا البنيوية إلا بوصفها داعما وليس بوصفها نابذا. فالبنيوية لا تزعم بدابة أنها تحدد مجموعة معينة من القضايا تتجانس مع المعالجة البنيوية.[1]

فلقد ظهرت البنيوية كنوع أو كإتجاه أساسي في الفلسفة وكما هو معروف عنها هو تأكيدها على أن اللغة هي نسق من الرموز، وأن هذه الأخيرة كلها ازدادت كلما ازداد الاهتمام بالبنيوية.

يرى ريكور:" إن لم نخطئ أليس بإمكاننا أن نقول أن وظيفة التحليل البنيوي هي النقل من علم الدلالة السطحي إلى علم الدلالة العميق.... أعتقد بصدق أنه لو لم تكن ها هنا وظيفة

[1] المرجع السابق، ص ص 62، 63.

التحليل البنيوي... وإذا أمكن اعتبار التحليل البنيوي طورا ضروريا بين التحليل الساذج والتحليل العالم سيكون من الممكن وضع الشرح والفهم في طورين مختلفين لقوس هرمنيوطيقي واحد"[1].

من خلال نقد ريكور للبنيوية، توجه إلى النموذج اللغوي لفرناندو دي سوسير بالتمييز بين اللغة بوصفها كلاما واللغة بوصفها لسانا وهذا التمييز قام عليه عالم اللغة الحديث، وهي عبارة عن:(مجموع الشفرات التي ينتج المتحدث إليها رسالة معينة)، والرسالة هي عبارة عن فعل قصدي من خلالها يتم توجيه معنى ما، بينما الشفرة ليس لها قصد وبلا مرسل. وقد انتقد بول ريكور الاتجاه البنيوي من خلال المسلمات الأربعة:

1. **ثنائية اللغة:** قام دي سوسير بتمييزه الشهير بين اللغة والكلام، بيد أنه عندما رمى الى حقل الكلام بالتنفيذ النفسي العضوي، وبالأداء الفردي، وبالتركيبات الحرة للخطاب، استبقى للغة القواعد المكونة للشرعة، والتأسيس المشروع بالنسبة إلى الجماعة اللسانية[2]. وبهذا التمييز أصبح الكلام متنافر وغير منضبط وهو سمة فريدة، بينما اللغة تمتاز بالانسجام، والكلام عند دي سوسير فردي وتعاقبي.
2. **اختزال الجوانب الجوهرية في اللغة في الجوانب الشكلية:** هذه المسلمة تجعل من اللغة علم يهتم بالخواص الشكلية للغة في مقابل الخواص الجوهرية، فالكلمة تستمد معناها من

[1] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص 160.

[2] بول ريكور، **صراع التأويلات**، مرجع سابق، ص 118.

النظام ككل وهي بمفردها لا تحمل أي معنى، وفي هذا يقول دي سوسير: " فليس للكلمات قيم ايجابية بل هناك فروق فقط"[1].

3. **مسلمة انغلاق العلامات:** ترى أن اللغة عبارة عن نسق منغلق من العلامات مكتف بذاته، وفي ظل هذا الانغلاق يرى بول ريكور أنه حدث انفصال بين اللغة والواقع الخارجي، {فالعلامة اللغوية هي علاقة بين الدال والمدلول فقط دون الإحالة إلى الخارج، هذا الإنفصام يجعل الأنظمة اللغوية مغلقة ومكتملو تنطوي ضمنا على جميع العلاقات الممكنة داخلها وبالتالي فلا علاقة لهما بالواقع اللغوي}، من خلال هذه المسلمة أصبحت اللغة مغلقة وتختفي وظيفتها لكونها خطابا.

4. **التزامن سبق التعاقب:** فالأنظمة تعد جاهزة للفهم من التغيرات التي تنجم عليها، والتغير هو سمة نادرا ما تحدث في نظام ثابت، والمعنى يتحقق من خلال هذه المسلمة بصورة فعالة من خلال تشكله عبر تزامنية من القواعد والأعراف.[2]

حاول بول ريكور من خلال نقد هذه المسلمات إعادة الإعتبار للغة لأن اللغة عبارة عن وساطة بين مختلف الأفكار والأشياء والمعارف.

لقد تجاوز بول ريكور معنى الشكل وذهب إلى المرجع الأساسي وذلك عن طريق التفسير والتأويل، فاستند على الخطاب لأنه الجانب الوحيد للغة، وهو أيضا وسيلة للتواصل بين الأشخاص فلا وجود للغة بون خطاب، وهذا الأخير هو من يحقق اللغة.

---

[1] بول ريكور، **نظرية التأويل**، مرجع سابق، ص 11.

[2] المرجع السابق، ص ص 9، 10.

للجدل بين الشرح والفهم خاصية نموذجية بقوة وبالتركيز على ثلاث نقاط أساسية: [1]

أولا: بسط النموذج البنيوي المعتبر نموذجا للشرح على مجموع الظواهر الإجتماعية.

ثانيا: تنجم القيمة النموذجية الثانية التي يتحملها مفهومها للتأويل النصي.

ثالثا: أخيرا إذا تتبعنا نموذج الجدل بين الشرح والفهم إلى نهايته يمكن القول أن الشخصيات التي تريد تأويلا عميقا ما بلوغها، لا يمكن أن نفهم دون تطوع شخصي شبيه بتطوع القارئ في تشابكات مع دلالة النص العميقة.

- يقصد هنا بول ريكور أن التحليل البنيوي ينتقل من تأويلات سطحية ظاهرية إلى تأويلات عميقة باطنية، ولبلوغ هذه الأخيرة يجب على القارئ أن يدخل في صراع عميق مع افهم والتفسير والتحليل وذلك للتمكن من بلوغه للمعنى الحقيقي للنص.

المطلب الثالث: من الفلسفة الشكية

أولا: التحليل النفسي

إهتم بول ريكور بفك الرموز وذلك من خلال التحليل النفسي، فيؤكد أن الحياة الإنسانية تتكون من رموز يجب فكها ولا يمكن ذلك إلا بتأويلها لكي يتم فهمها.

من الملاحظ أن التحليل النفسي يكشف بنفسه عن طريق ترسيماته التأويلية الخاصة عن هذا التأخير وعن هذا التعليق لوعي الحدث الذي تمثله بالنسبة للثقافة، إن الوعي كما يقول التحليل النفسي يقاوم فهم نفسه، ولقد قاوم "أوديب" أيضا ضد الحقيقة التي يعرفها كل الآخرين،

[1] المرجع نفسه، ص ص 161، 162.

فقد كان يرفض معرفة نفسه في هذا الرجل الذي كان هو ذاته يلعنه، فمعرفة النفس هي المأساة الحقيقية، وإن "فرويد" تكلم بإسهام عن هذه المقاومة ضد الحقيقة في نص مشهور: {انه صعوبة في التحليل النفسي 1917: يقول فيه إن التحليل النفسي هو آخر الإهانات الشنيعة}.[1]

يرى ريكور أن الوعي قد غير الحياة وذلك من خلال التحليل النفسي لدى فرويد فقد أعطانا مثالا عن مسرحية أوديب التي فسرها فرويد بأن الوعي يكون من خلال فهم الإنسان وليس شعوره. وقد طبق فرويد منهج التأويل في تفسيره للأحلام ودراسة الحالة النفسية وفهمها.

وليس هذا كل شيء، فتفترض كل هذه الحوافز أن التحليل النفسي لم يفعل شيئا سوى كشف المستور الجنسي ولكن التحليل النفسي إذ كان يقترح بالإضافة إلى كونه يسبر الأساس الغريزي للإنسان، معرفة المقاومات من خلالها، وإذا كان الأمر بالفعل أن هذه المقاومات تنتمي إلى الشبكة نفسها التي تتضمن الممنوعات أيضا، حيث تصنع موضوعاتية الأنا الأعلى، ليس من المبالغة أن تقول إن للمأساوي مقرين وليس مقرا واحدا... من جهة الهو ومن جهة الأنا الأعلى، فإذا عدنا إلى حكاية أوديب فإن المأساة الحقيقية ليس لأنه قتل أباه وتزوج أمه من غير أن يريد، لكن المأساة هي قدره الذي يقوم خلفه، أما المأساة الحالية فهي أن الإنسان الذي لعن إنسانا آخر من أجل هذه الجريمة، فقد كان هو نفسه ويجب الاعتراف بهذا. وتقضي الحكمة أن يعرف المرء نفسه وأن يتوقف عن لعن ذاته[2].

[1] بول ريكور، **صراع التأويلات**، مرجع سابق، ص 195.

[2] المرجع السابق، ص 201.

لذلك نجد قول فرويد: أن إشباع رغبة أوديب هي جعله يتخلص من والده، وينفرد بأمه هذا هو تفسيره هو، أما بول ريكور فقد فسرها بأنها عقدة أوديب المتعلقة بذاتها، إذ يرى أن التحليل النفسي أصبح مجرد تأويل يفسر الحاضر، لكن بالعودة إلى الماضي، أما التأويل بالنسبة لفرويد هو أن الحالة النفسية دائما تكون دوافعها غريزية.

إن اهتمام بول ريكور بالتحليل النفسي يعود إلى ارتباطه بالمعضلات اللغوية وذلك راجع لاستخدامه للبنى الرمزية، وكذلك البنية العامة للغة، فالأحلام ومختلف الأعراض النفسية هي عبارة عن نوع من اللغة الغير مباشرة، والتحليل النفسي يقدم تأويلات. وريكور يرى أنه بالرغم من أن فرويد اختصاصه المجال الطبي إلا أنه استطاع أن يفهم الحياة النفسية البشرية عن طريق التحليل النفسي، والفرويدية هي تأويلية واضحة حسب ريكور، وقام بول ريكور بإصدار كتاب بعنوان في التفسير محاولا في فرويد، والتحليل النفسي لفرويد لا يمكن أن يفهم خارج اللغة، ولا يمكن بأي شكل أن ننكر ما أحدثه التحليل النفسي على الثقافة الإنسانية تحت ادعائه اكتشاف الذات البشرية واستخراج جميع مكوناتها من خلال القيام بعملية التحليل النفسي، وحسب ريكور إن الوعي كما يؤكد التحليل النفسي يقاوم نفسه.[1]

يرى ريكور أن التحليل النفسي قد غير الحياة من خلال الوعي والكبت وعقدة أوديب، أي أن فرويد أصبح مؤول، وتعد مسرحية أوديب هي أفضل تفسير أول تأويل لفرويد، التي تعد تعبيرا عن حالات مرضية للنفس البشرية والتي تنعكس هذه الحالات المرضية على الشهوات

[1] المرجع السابق، ص 198.

الجنسية، التي تهرب من رقابة الأنا الأعلى الذي يعتبر حاجزا يجب تجاوزه، لأنه يقمع الرغبات النفسية.

كما يرى فرويد أنه يجب وجود اللبيدو لتحقق النفس ملذاتها على أرض الواقع، والوعي حسبه يتم من خلال قدرة الإنسان على فهم لاشعوره.

ثانيا: كارل ماركس

يقول **ماركس** " إننا ننطلق من النشاط المادي للبشر لنبين من خلال سيرورة وجودهم الفعلي نشوء منعكسات هذه السيرورة وأصنافها، بحيث إن كينونة الأفراد ترتبط بالظروف المادية لإنتاجهم."

تعتبر الأسباب الحقيقة للسلوك الإنساني غريبة من الفكر الواعي فهي متجذرة من التنظيم الاجتماعي الذي يوجه شعور الإنسان ويجعله في غفلة عن حاجاته الحقيقة، وهذه الأفكار والتصورات هي في نظر المادية التاريخية بمثابة وثائق تعمل على تفسيرها بالبحث عن شروط وجودها، وأن كل تاريخ هو تاريخ الإنسان (تاريخ البشر) فليس الوعي هو الذي يحدد الحياة، وإنما الحياة هي التي تحدد الوعي، بحيث يستحيل تجريد شعور الإنسان وأفكاره من شروط وجودها وتحويلها إلى ذات مستقلة، لذلك لا فائدة من الصعود إلى مبادئ مجردة لفهم التاريخ، بل ينبغي الاستناد إلى الظروف الواقعية الأبسط والأعم التي أشرفت على السيرورة التاريخية.

وعلى هذا الأساس المادي التاريخي أقام ماركس نظرية الاغتراب وهي نظرية واقعية جدلية من حيث أنها تبرز التناقض التاريخي الحي في صميم ما هو إنساني. حيث أن لفظة الاغتراب تعبر عن حالة الشعور الذي ينفصل عن ذاته وتسلب خصائصه وقدراته، ومفهوم الاغتراب عند كارل ماركس كما كان عند هيقل من قبله يتأسس على التمييز بين الوجود والماهية، وأن الإنسان يختلف في الواقع عما هو عليه في ذاته.

يثبت كارل ماركس أن العمل فعل يتم بين الإنسان والطبيعة ويتمثل في إنتاج واقع جديد يقوم فيه الإنسان اتجاه الطبيعة بدور قوة طبيعية، وبقدر ما يتطور نظام الملكية الفردية بقدر ما يفقد العمل طابعه الأصلي المتمثل في التعبير عن قدرات الإنسان. والاغتراب في مجال العمل هو أساس جميع الأشكال الأخرى للاغتراب بما في ذلك الاغتراب الإيديولوجي، مما يؤكد لنا ان الشعور المزيف هو نتيجة تناقضات قائمة في الواقع.[1]

ثالثا: فريدريك نيتشه

يلتقي نيتشه مع ماركس في اعتماد منهج التأويل والبحث عن الأصل في صميم الواقع، ففكرة الضرورة تستند عند نيتشه إلى فكرة النشوء العيني بخلاف المنهج الميتافيزيقي الذي يتمثل في الصعود إلى أساس خارق للطبيعة وإثبات تبعية المجال الحسي اتجاه المجال الانطولوجيا، فمفهوم الجينيولوجيا يفيد البحث عن نشأة الظواهر الإنسانية وتطورها.

[1] نبيهه قارة، **الفلسفة والتأويل**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1998، ص ص 25 – 27.

وهذا المنهج ليس بالغريب عن الطريقة المتبعة في علم الكيمياء الذي يعني بمصدر الأجسام وتحولاتها، ومثل هذا الإجراء ينتمي كذلك إلى مجال التاريخ الذي يعرض المراحل المختلفة لكل مؤسسة إنسانية. فالجينيولوجيا عن نيتشه تبدو على شكل تحقيق بهم من شأنه أن يقودنا إلى المصدر وهكذا فإن الماضي لا ينقرض حقيقة، حاضر في الحاضر وهذا الحاضر يمثل إشكالا بسبب الأوهام العديدة، واكبر هذه الأوهام الاعتقاد بأولوية العقل والتغافل عن الميكانيزمات العميقة التي نقلت عن حوزة الشعور، وإن التحديد اللاشعوري كلي الوجود في الواقع الإنساني واللاشعور يشكل النظام الدائم للخطاب والفعل لدى الإنسان فهو يؤسس الجهل في صميم هذا الواقع، بحيث إن اللاشعور من شأنه إزاحة الشعور عن وظيفته كمبدأ وبالتالي فإن المعادلة شعور لاشعور المقومة للجهل الإنسان تحتاج إلى قلب عناصرها بحيث أن الواقع الذي يريد نفسه أوليا ما هو ألا السطح الذي يخفي المبدأ الحقيقي.

تعلن الجينيولوجيا الأخلاق عن الاختزال الفرويدي بتضييفها لحقل الشعور إلى حد مقارنته بفتحة عارضة في النشاط الآلي الذي يحركه اللاشعور، إضافة أي أن إشكالية الشعور واللاشعور عند نيتشه ليست غريبة عن أطروحته الخاصة بإرادة القوة. بإرادة القوة تبدو كمبدأ اللاشعور وضرورته ومجاوزته، وبفضل هذه المجاوزة تطابق إرادة القوة حركة الحياة من حيث أنها الحياة نحو العلو فوق ذاتها، وإن إرادة القوة هي الجوهر الأعمق للموجود من حيث إن كل

موجود يسعى إلى مجاوزة ذاته، وعلى هذا النحو تمثل إرادة القوة مصدر التأويل والتقويم بحيث أن أحكامنا الأخلاقية تكون محددة ومنظمة من طرفها.[1]

[1] المرجع السابق، ص ص 28، 29.

خلاصة الفصل

يعتبر بول ريكور فيلسوف فرنسي الجنسية، ولد سنة 1913، وتوفي سنة 2005، من رواد المذهب التأويلي كان اهتمامه منصبا على التأويل، ألف العديد من الكتب التي كانت مرجعا للعديد من الباحثين والدارسين، من بينها: نظرية التأويل، التاريخ والحقيقة... يعتبر منهجه نقدي تأويلي، لقد استثمر بول ريكور العديد من الإتجاهات الفلسفية المعاصرة، كالظواهرية والبنيوية والتحليل النفسي، وأخذ فكره من الفلسفات المختلفة كالفلسفة الألمانية مع شلايرماخر ودلتاي، ومن الفلسفة الفرنسية والفلسفة التأملية المنحدرة من ديكارت ومين دوبيران إلى جانب جان نابير وكارل ياسبيرس ، ومن الفلسفة الشكية مع فرويد ونيتشه وكارل ماركس، وذلك لتأسيس مشروع هرمنيوطيقي ناجح ، فتأويلية بول ريكور تستند إلى ظواهرية هوسرل حيث وضع صلة بين الاتجاه الظواهري والهرمنيوطيقي فكلاهما يسعيان إلى الفهم. فكان ريكور بنيويا لنقد التأويلية وتأويليا لنقد البنيوية، كما وظف منهجية التحليل النفسي المستندة إلى التفسير بغرض الوصول إلى الفهم، لأن فرويد استند إلى منهج التأويل لفهم الحالات النفسية واستخراج المكبوتات، كما نجح في تأويل وتفسير الأحلام وغيرها.

لقد عرفت فلسفة ريكور بانفتاحها على حقول معرفية جمة حيث الوجودية والظاهراتية واللسانيات والبنيوية وفلسفة اللغة والتاريخ... وغيرها، كما أن أعماله ومحاضراته تظل خزانا حافظا لأفكار الفلاسفة أمثال أرسطو، وأفلاطون، وهيدغر، وشلايرماخر ودلتاي.....

الفصل الثاني:

طبيعة فلسفة التأويل

تمهيد الفصل

أخذ مفهوم الهرمنيوطيقا مساحة واسعة في الدراسات والبحوث، وذلك في تعريف ماهيته اللفظية والإصطلاحية واستعمالاته، ومع أن هذا المفهوم نال نصيبه في المدونات المعجمية قديما وحديثا، إلا أنه لا يزال حاضرا بقوة في كل نص.

فالهرمينوطيقا علم مرتبط بعدد من العلوم الأخرى إذ أنه أساس لسائر العلوم وأي تغيير فكري يحصل يؤدي إلى تحولات في المجالات الفكرية الأخرى، لاسيما في العلوم الإنسانية التي تحتاج إلى نظام معرفي متناسق يشتمل على الفهم والتفسير .

المبحث الأول: طبيعة التأويـــل عند بول ريكور

المطلب الأول: التأويـــــل

لغـــــــــة

الترجيح والرد، والتفسير، والتدبر، وحسن التقدير[1].

تأتي كلمة الهرمينوطيفا من الفعل اليوناني "Hermeneuem" ويعني يفسر، والاسم "Hermenéca" ويعني تفسير، ويبدو أن كلاهما يتعلق لغويا بالإله (هرمس) Hermes رسول الآلهة الأولمب الرشيق الخطو الذي كان يحكم وظيفة يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة، ثم يترجم مقاصدهم، وينقلها إلى أهل البناء من بني البشر.[2]

إن مقاربة كلمة الهرمينوطيفا Herméneutique والنظر في بعض إشتقاقاتها اللغوية في اللغة اليونانية، يدل على أنها مرادفة لكلمة Hermeneutikos المشتقة من Hermeneuein أي التفسير أو التأويل، وهي عند غادامير كلمة تتأرجح دلالتها بين الترجمة ومقتضيات الانقياد للمنهج، وHermes هو رسول الآلهة عند اليونان ومترجم رسائلهم إلى البشر، وHermeneia

[1] مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، د.ط، القاهرة، 2007، ص 158.

[2] عادل مصطفى، **فهم الفهم – مخل إلى الهرمنيوطيقا**، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007، ص 15.

كلمة تدل على " التعبير عن الأفكار"، أما Hermeneuin فكلمة تدل على " التفسير العلمي" أو" المؤول المترجم "[1].

إصطلاحـــــــا

رد الشيء إلى الغاية المراد منه علما كان أو عملا.

التأويل عند العرب له ثلاثة معاني متباينة:

1. **في القرن الرابع هجري:** التأويل في أصله يدور حول معنى الرجوع والعودة.
2. **في القرن السابع هجري:** التأويل يعني التفسير فنقول تأوله أي فسره، فالتأويل هو التفسير والتدبر وحسن تقدير الأمور.
3. **في القرن السابع هجريا أيضا:** يقول ابن الأثير" التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[2].

التأويل هو استخلاص المعنى الكامل انطلاقا من المعنى الظاهر أي أنه بعبارة أخرى الانطلاق من المعاني المجازية بحثا عن المعاني الحقيقية، ومن أهم المجالات التي يمارس فيها منهج التأويل: النص الديني الحافل بالرموز الاستعارات، والذي لا يخلو في كثير من

[1] هانس غيورغ غادامير، ترجمة: محمد شوقي الزين، **فلسفة التأويل**، الدار العربية للعلوم، ط2، لبنان، 2006، ص 62.

[2] مراد وهبة، مرجع سابق، ص 158.

الأحيان من الغموض والتناقض الظاهري، ولكن التأويل ينص أيضا على نصوص أخرى غير النص الديني، فنجد التأويل في الفلسفة، الأدب، الشعر، الفن والقانون.

كما أصبح التأويل كذلك الطريقة المثلى التي يعتمدها التحليل النفسي.[1]

الإمام الراغب الأصفهاني قال: التأويل هو: << رد الشيء إلى الغاية المراد منه علما كان أو فعلا >>[2].

التأويل عند ابن رشد: التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك لسان العرب في التجوز في تسمية الشيء بشبيهه أو سببه، أو لاحقه، أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عودت في تعريف أصناف الكلام المجازي .[3]

الجرجاري: التأويل هو صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: يخرج الحي من الميت، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل كان تأويلا .[4]

---

[1] جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، د.ط، تونس، 2004، ص 91.

[2] منصور كافي، **مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق**، دار العلوم، ط1، الجزائر، 2006، ص ص 18،19.

[3] مراد وهبة، مرجع سابق، ص 158.

[4] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، 1982، ص 234.

فالتأويل هنا يطلق على كل معنى مجازي يصل إليه المؤول، من خلال قدراته على الشرح والفهم والتفسير، قصد إدراك المعنى واستيعابه بأبسط وأسهل فكرة .

تعريفات ستة حديثة للهرمنيوطيقا

يمكن تعريف مجال البحث الهرمنيوطيقي في الوقت الراهن من خلال طرق ستة على الأقل، والتي تمثل مبدأ لوضع تعريف شامل لمصطلح الهرمنيوطيقا، فتتنوع هذه التعريفات لتكون مبدأ ونظرية وأساس للنظريات التابعة لها.

أما عن التعريفات الستة فهي كمايلي:

1. الهرمنيوطيقا هي نظرية تأويل الكتاب المقدس Piblical exegesis
2. الهرمنيوطيقا هي علم مناهج الفيلولوجيا العامPhilology (علم فقه اللغة).
3. الهرمنيوطيقا هي علم الفخم اللغوي.
4. الهرمنيوطيقا هي الأساس المنهجي للعلوم الإنسانية.
5. الهرمنيوطيقاهي فينومينولوجيا الوجود والفهم الوجودي كما جاءت عند هيجر.
6. الهرمنيوطيقا هي أنساق التفسير التي استخدمها الإنسان للوصول إلى معنى يتجاوز الأساطير والرموز.

يلاحظ من هذه التعريفات أنها تمثل أكثر من مرحلة تاريخية، وأن كلا منها يشير إلى مرحلة هامة من التفسير، وعلم الفقه والعلوم الإنسانية.[1]

تعريف بول ريكور للهرمنيوطيقا

يعرف بول ريكور الهرمنيوطيقا على أنها طريقة لفك الرموز من جهة أن هذه الأخيرة هي تعبيرات ذات معنى مزدوج يقود فيها المعنى الحرفي أي الجاري على سنن الاستعمال الشائع، عملية الكشف عن المعنى الثاني رامه الرمز على المعنى الأول.[2]

يعرفها أيضا على أنها: نظرية عمليات الفهم في علاقتها بتأويل النصوص.[3]

فالهرمنيوطيقا علم مرتبط بعدد من العلوم الأخرى ويتميز بأنه أساس لسائر العلوم.

يعرفها أيضا: أنها نظرية للقواعد الحاكمة على التفسير، أو بعبارة أخرى هي تأويل لنص خاص أو لمجموعة من العلامات التي تعتبر بمثابة النص

[1] صفاء عبد السلام علي جعفر، **هرمنيوطيقا (تفسير) الأصل في العمل الفني**، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، 2000، ص 28.

[2] بول ريكور، ترجمة: فؤاد مليت، **بعد طول تأمل**، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006، ص ص 50، 51.

[3] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 26.

المطلب الثاني: الفـــــــهم

تعريف الفـــــــهم

يشير المعنى الاشتقاقي لكلمة الفهم الفرنسية Comprendre الى أنها كانت تعني في أول ظهورها يؤخذ من أو يتميز عن، وفي بداية القرن الثالث عشر كانت تعني: الإحاطة أو الإمساك بالمعنى.

وهي في اللغة اللاتينية Comprehendere أي أصاب أو أمسك.

والواضح أن كلمة الفهم تتكون من شطرين com بمعنى شامل أو كل، وprendre أي أمسك أو أخذ وبالجملة فهي تعني الأخذ الكلي الشامل للموضوع.[1]

أ. **بوجه عام:** القدرة على الادراك والتفكير

ب. **بوجه خاص:**

- **عند ليبنتز:** الإدراك العقلي في مقابل الإدراك الحسي.
- **عند لوك:** العمل الذهني الذي يشكل المدركات الحسية في صورة جديدة.
- **عند كانط:** وظيفة الذهن التي تتلخص في ربط المحسوسات ببعضها بواسطة المقولات.[2]

[1] المرجع السابق، ص ص 103، 104.

[2] إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، القاهرة، 1913، ص 141.

إن الفهم هو القدرة على إدراك الاحتمالات الوجودية للفرد في سياق حياته ووجوده في العالم، فالفهم ليس موهبة خاصة أو قدرة معينة على الشعور بموقف شخص آخر، ولا هو القدرة على إدراك معنى أحد تعبيرات الحياة على مستوى أعمق. << الفهم ليس شيئا نمتلكه، بل هو شيء نكونه >>، << الفهم شكل من أشكال الوجود في العالم، أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم >>.

الفهم هو الأساس لكل تفسير وهو متأصل ومصاحب لوجود المرء وقائم على كل فعل من أفعال التأويل.

الفهم أمر أساسي من الوجهة الأنطولوجية وسابق على كل فعل من أفعال الوجود.[1]

الفهم عند بول ريكور: " الفهم هو الإمساك بسلسلة من الدلالات الجزئية في فعل تركيبي ككل واحد " .

مفهوم الفهم عنده مفهوم متطور، فقد ارتبط قبل سياق النصوص بسياق آخر هو سياق الرموز التي تشكل المعنى الأول للهرمنيوطيقا عنده.

فالفهم عنده هو انجاز العملية الخطابية الحاملة للتجديد الدلالي الذي يصنع بواسطة الكاتب أو القارئ، فالفهم يتجه إلى المعنى الشامل للخطاب.

الفهم عنده مرتبط بنوعين من التأويل: التأويل الاسترجاعي والتأويل النقدي

[1] عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 127.

- في الأول ينصب الفهم على استعادة المعنى الأصلي للرموز من خلال تأويلها وهذا ما نجده في تأويل النصوص الدينية والاسطورية.
- وفي الثاني يضع الفهم معنى الرمز موضع تساؤل وشك ونقد، ويبحث عن أسبابه الخفية المطمورة وغير المعلنة، والفهم حسب ريكور لا يتحقق الا من خلال الرموز فهو يتم من خلال وساطة الرموز والنصوص والثقافات.

فالفهم ليس مشكلة نفسية كما هو الحال في الهرمنيوطيقا الرومانسية، حيث كان الفهم يضم ذاتيتين هما ذاتية القارئ وذاتية الكاتب، والسعي إلى فهم الكاتب أكثر مما فهم نفسه كما هو حاصل عند كل من شلايرماخ ودلتاي بينما يذهب بول ريكور إلى العكس، حيث أن الفهم عنده لا يحصل بين ذاتية القارئ وذاتية الكاتب؛ فالفهم يحصل بين خطاب النص وخطاب التأويل، لأن قصد الكاتب قصد نفسي لا يمكن الكشف عنه.[1]

الفهم القبلي: عند بول ريكور يتم فيه اسقاط الأحكام المسبقة على النص من طرف القارئ، أما فهم الذات لنفسها فيشكله عالم النفس

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 103 – 105.

الذي يتحقق من خلال تتبع حركة النص من المغزى إلى الإحالة، ويقول بول ريكور: " أود أن أعارض النفس التي تتبع من فهم النص، بالذات التي تدعي انها تسبقه، والنص بقوته الكلية على كشف العالم هو الذي يعطي الذات الذات نفسها "[1].

والفهم عند بول ريكور يقوم على بعدين بعد نقدي يتمثل في البعد الذاتي، حيث تجعل الذات مسافة بينها وبين أحكامه المسبقة بحيث لا تسقط ذاتها وتقرؤها في النص. وبعد دلالي يتم من خلال الربط بين عالم النص بواقع القارئ. والفهم عند ريكور يحصل من خلال منعطف الرموز والنصوص.[2]

المطلب الثالث: التفســـــير

- **بالفرنسية** EXPLICATION
- **بالإنجليزية** EXPLICATION
- **باللاتينية** EXPLICATIO

[1] بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، **نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى**، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2003، ص 148.

[2] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 106.

التفسير في الأصل هو الكشف والاظهار وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله أو يفسره، والفرق بينه وبين الايضاح أن التفسير أعم من الايضاح، تقول فسرت الكلمة – فسرت النص وفسرت المسألة أي أوضحت دلالتها ومطالبها.[1]

كلمة التفسير مشتقة من الكلمة اللاتينية EXPLICAIRE، وفي القرن الرابع عشر كانت تعني تبسيط أو عرض، ومعناها الظاهري في القرن السابع عشر هو تنمية أفكار أو القدرة على إفهام الغير .

وفي القاموس الفرنسي التفسير هو القدرة على الإفهام أو المعرفة بالتفصيل من خلال تنمية أفكار شفوية أو كتابية، ويعني أيضا التوضيح، العرض، شرح مشكلة أو مشروع، التعليق.

فالتفسير عموما يفيد التحليل والشرح والتبسيط، وإقامة الحجة والبرهان ومعرفة الأسباب والتبرير والتعليق والمناقشة والنقد واقحام الخصم أو القدرة على إقناعه .

التفسير عند بول ريكور

ارتبط مفهوم التفسير عند ريكور بالسياق كغيره من المفاهيم الأخرى، ولما كان السياق هو الرموز والثقافات والنصوص، ولما كان لهذه جميعا وجودا موضوعيا مستقلا عن الأفراد من حيث هي مؤلفات أو أفعال إنسانية، فإن التفسير هو الوسيلة الضرورية لفك عناصرها وتبسيط

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص 314.

قضاياها وبالتالي تسهيل عملية فهمها، فهو يعمل على التحقق من علاقة أجزاء النص مع الكل، وعلاقة كل نص مع النصوص الأخرى في لعبة التناص .[1]

لكن التفسير الذي ينتهي بتحديد المعنى المستقل للنص ليس غاية في حد ذاته بل هو الواسطة الإبستمولوجية للتحقق من الفهم القبلي من جهة، ومن جهة أخرى فهو أداة لفهم الذات لنفسها من خلال قدرتها على الانتقال من ذلك المعنى المستقل للنص إلى ما يحيل إليه، مما يقوله إلى ما يتحدث عنه .

صاغ ريكور العبارة [التفسير الأوفر من أجل فهم أفضل]، التي صارت شعار الهرمنيوطيقا، كما تصورها ريكور ونهض بممارستها .[2]

يرتبط التفسير عنده أيضا بعلم السيمياء، ولذلك فهو يأخذ طابع سيميائي ولغوي ملائم .

أدرج ريكور أشكال متعددة من التفسير ضمن محوره الهرمنيوطيقي في التأويل مهمتها الأساسية تحليل وتبسيط التركيبات المختلفة للنصوص .

أنماط التفسير

تستمد أنماط التفسير حسب ريكور من حقل التاريخ كالطرق التاريخية النقدية المختلفة في علم التفسير، أو من اللسانيات كالبلاغة، النقد الأدبي، أو التحليل السيميائي البنيوي .

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 110.

[2] بول ريكور، **بعد طول تأمل**، مرجع سابق، ص 76.

وحسب ريكور للتفسير أربعة أنماط تتمثل في:

1. **التفسير بالتضمن أو بالتصنيف** وهو وضع حدث تحت قاعدة عامة بحيث يكون ذلك الحدث مثالا خاصا لتلك القاعدة العامة .

2. **التفسير بالاختزال** وهو تفسير ظاهرة ما بمستواها السفلي، ذلك ما تقوم به البيولوجية الإنسانية عندما تتحدد الشروط الضرورية لظهور هذا العضو أو ذاك .

3. **التفسير الوراثي أو التوليدي** وهو تفسير كيف تنتج ظاهرة من ظاهرة أخرى بسلسلة من التحولات المنظمة .

4. **التفسير بالأمثل أو المستوى الأقصى** وهو الذي يعمل على الوصول إلى المستوى الأمثل لكيفية اشتغال أنظمة جزئية متناسقة ومتقاربة .[1]

إن الأنماط التفسيرية ذات الطابع اللغوي في تأويل النصوص عند ريكور متعددة ومتناسبة مع طبيعة الموضوعات التي تطبق عليها، ومن المهم تحليل بعضها في سبيل توضيح مفهوم بول ريكور لها، وكيفية ربطها بما يسميه منطق الاحتمال، بالإضافة إلى نقد الإيديولوجيات الذي يعتبر مظهرا من مظاهر التفسير عند ريكور، ومن المهم توضيح أهميته عنده:

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 112، 113.

1. **التفسير التاريخي-النقدي:** يدرج ريكور الطريقة التاريخية-النقدية كمنهج لتفسير النصوص، وتتميز هذه الطريقة بوضع النص على مسافة من الذات لملاحظته ومعالجته كما ظهر في الواقع التاريخي، فهي تراعي كيف تكون النص عبر التاريخ، وبالتالي البحث في مصادره ومتابعه الأصلية .

يرفض ريكور أي نظرة دوغمائية تدعي امتلاك حقيقة النص، لذلك يقترح حماية هذه الطريقة من ثلاثة أوهام، أدرجها ضمن المحور التأويلي أو الهرمنيوطيقي تتمثل في:

أ. **وهم المنبع:** فالنص يتضمن منبعه، لذلك لا يمكن ادعاء معالجة نص ما انطلاقا من منبعه الأصلي لأن في ذلك إهمال لمسار تطوراته .

ب.**وهم الكاتب أو المؤلف:** عند فقدان النص وضعيته الاصلية للإنتاج كخطاب، فكيف يمكن التعرف على كاتبه؟ وهنا يصبح وهما وبالتالي إعادة تشكيله، مما يفتح المجال للاحتمال .

ج. **وهم المتلقي:** المتلقي هو القارئ الذي يوجه له النص، ويمكن التمييز بين المتلقي الأصلي الذي عايش المصدر الأول للخطاب والمتلقين اللاحقين الذين أتوا بعد، والمتلقي الأصلي ليس أمرا جاهزا بل يجب إعادة كشفه. .[1]

[1] المرجع السابق، ص 115.

2. **التفسير البنيوي:** لقد سمى ريكور هذا النمط التفسيري بالمنهج السيميائي تأثرا بقريماس J.Greimas، بعد ذلك سماه بالمنهج البنيوي، ومن ثم نشأ منهج التفسير البنيوي من ذلك التمييز الذي أقامه دوسوسير بين كل من اللغة والكلام، وتركيزه على اللغة كموضوع للدراسة مما أسس لعلم اللسانيات

واللسانيات عند ريكور لم تعرف إلا أنظمة وحدات خالية من الدلالات الخاصة حيث لا تحدد كل واحدة إلا بالفرق بينها وبين الوحدات الأخرى، مثل وحدات الكلام الصوتي ووحدات الكلام النحوي، وهذا النمط السيميائي هو الذي أعطى التفسير البنيوي المطبق على النص .

ويتميز التفسير البنيوي لمراعاته لبنية النص النهائية، وببعض صوره المرحلية، وداحل بناء النص او نظامه السيميائي والدلالي يمكن تحديد معناه الموضوعي، وتكمن موضوعية هذا التفسير في مراعاته لنسيج النص وكيفية تركيبه، وبالتالي البحث عن القواعد والقوانين التنظيمية التي تنتظم تحتها الوحدات المختلفة للنص، وعدم مراعاة قصد الكاتب لأن ذلك مدعاة للذاتية.

3. **نقد الأيديولوجيات:** تندرج الأيديولوجيا عند ريكور ضمن الخيال الاجتماعي، وهي جزء لا يتجزأ من البنية الرمزية للنشاط العملي للناس، وقد جاء اهتمامه بها في سياق متابعته لأعلام هرمنيوطيقا الشك أو الارتياب في نظره، والتي دشنها ثلاثة فلاسفة كبارهم: ماركس ونيتشه وفرويد، حيث حاول كل واحد منهم ربط الوعي الفردي أو الجماعي بدوافع مطمورة

تظهر زيف يعتقده الانسان عن نفسه وما يفكر فيه، وأنه مسلوب الحرية ومرهون لدوافعه اللاشعورية وضعفه الإنساني. [1]

المطلب الرابع: الفهم العملي

عند ريكور يتميز الفهم القبلي بالبساطة والسذاجة لأنه إمساك ساذج بمفهوم النص ككل، أما عن فهم الذات أمام النص فهو فهم أكثر تعقيدا وأكثر عمقا لأنه يأتي من إجراءات النقد والتفسير، ففهم الذات لنفسها يشكله عالم النص الذي ينشأ عن تتبع حركة النص من المغزى إلى الاحالة. إذن فما يحيل إليه النص من مرجع أمامه أو طريقة وجود الذات في العالم الذي يكشفه النص هو الذي يشكل الفهم الأخير.

أنماط الفهم

ليس التمييز بين الفهم وفهم الذات لنفسها عند ريكور إلا تمييز منهجي، ذلك أن الفهم في ماهيته صيرورة ترتبط بشكل إبستمولوجي وآخر أنطولوجي، وهنا يمكن التمييز بين نمطين من الفهم عند ريكور هما:[2]

1. **الفهم المعرفي الإبستمولوجي:** بما أن الفهم القبلي إمساك ساذج بمعنى النص الإجمالي، فهو رهان وافتراض يتطلب التحقق من مصداقيته عن طريق التفسير، الذي يأخذ عند

[1] المرجع السابق، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص 108.

ريكور أشكالا متنوعة، وليس التفسير فقط من يجعل الفهم يكتسي طابعا إبستمولوجيا، بل الغاية التي وضعها ريكور له، ألا وهي إدراك المعنى الموضوعي للنص، ومن هنا يكتسي الفهم طابعا علميا، يتجاوزه للأحكام السابقة والتجربة الخاصة.

2. **الفهم الأنطولوجي:** تأويل النص أو الخطاب لا يتوقف عند ريكور على إدراك المعنى الموضوعي، بل ينتقل الفهم من هذا المعنى الموضوعي إلى ما يحيل إليه من عوالم ممكنة، أي إلى عالم النص، وهذا الفهم أنطولوجي، لأنه يحدد طريقة وجود الذات في العالم التي يطرحها النص، ويتشكل من خلالها باتخاذ مسافة من الذات، عن طريق نقذها ونقد أفكارها وقيمها المسبقة.

نستنتج أن الفهم الإبستمولوجي ينشأ نتيجة لتطبيق قواعد التفسير، فهو يتجه من الذاتية إلى الموضوعية، بينما ينأى الفهم الأنطولوجي عن كل قواعده، ويرتبط أكثر بمدى قدرة الذات على الإستيعاب واستثمار المخزون المعرفي والثقافي في تقويم المعنى.

المبحث الثاني: جدلـــية الفـــهم والتفســـير

المطلب الأول: مفهوم الجـــــــدل

- **في الفرنسية Dialectique**
- **في الإنجليزية Dialectic**
- **في اليونانية Dialektiké**

جدل جدلا اشتدت خصومته، وجادله مجادلة وجدالا ناقشه وخاصمه.

وفي القرآن الكريم: ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾

والجدل في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة، ومسلمة، والغرض منه التزام الخصم، وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.

والجدل: فن الحوار والمناقشة.

قال أفلاطون: " الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب".

الغرض من الجدل الارتقاء من تصور إلى تصور، ومن قول إلى قول، للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ.[1]

الجدل عند أرسطو: هو ضرب من القياس أو الاستقراء، والقياس هو الاستدلال أو هو قول قدم له بمقدمات فلزمت عنها نتيجة بالضرورة.

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص 391.

يقول **أرسطو**: " القياس الجدلي هو الذي ينتج من مقدمات ذائعة ".

الجدل عند سقراط: استخدم سقراط مصطلح الجدل أو الديالكتيك بأول معانيه الحوار أو النقاش في محاولته لتعريف المفاهيم الأخلاقية بصفة خاصة.

يقول الجرجاني في تعريفاته: الجدل هو قياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، واقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.[1]

الجدل عند بول ريكور:

يعود اهتمام ريكور بجدل الفهم والتفسير إلى السبعينيات من هذا القرن، عند انتقال تفكيره من هرمنيوطيقا الرموز إلى هرمنيوطيقا النصوص، حيث اهتم جدل الفهم والتفسير أهمية كبيرة في أعماله، حيث أصبح هذا الجدل بمثابة نظرية عامة لمنهج دراسة النصوص والأفعال الإنسانية والتاريخ، باعتبار الفعل الذي له معنى هو نص كالنصوص الأخرى.

يعرف ريكور الجدل بقوله: [بالجدل الرؤية التي من خلالها التفسير والفهم لا يشكلان قطبين لعلاقة رفع أو امتناع، ولكن اللحظتين المرتبطتان بصيرورة معقدة يمكننا تسميتها التأويل].

فجدل الفهم والتفسير عند ريكور جدل معقد لأنه يرتبط بمقولات النص وبالبنية الجدلية للخطاب، ثم يرتقي من الفهم الكلي للنص، إلى التحقق منه عن طريق تفسير تركيبه وبنيته

[1] إمام عبد الفتاح إمام، **الجدل في المنطق الأرسطي وأعمال الفلاسفة والمتكلمين**، مجلة المحور، عين الشمس للنشر، مصر، د سنة، ص ص 117 – 127.

الداخلية، وهذا ما يسميه ريكور بالطريق الصاعد، ثم طريق العودة أو النزول الذي يتجه من التفسير إلى فهم الذات لنفسها أمام النص.[1]

المطلب الثاني: من الفهم إلى التفسير

من خلال جدلية الفهم والتفسير قدم بول ريكور " تحليلا للكتابة يكون نظيرا لتحليل النص بوصفه عملا من أعمال الخطاب"[2]، والنص حسب بول ريكور هو: "خطاب تم تثبيته بالكتابة"[3]، وكل خطاب حسب بول ريكور لا يكون مكتوبا، لا يمكن اعتباره نصا، فالخطاب غير المكتوب هو عبارة عن كلام شفهي، كما هو الحال في العديد من الحوارات القائمة بين الأشخاص.

فإذا أمكننا التمييز بين دلالة النص ومقصد كاتبه، وعرفنا أن المقصود هو دلالة النص، فإنه يولد عندئذ جدل الفهم والتفسير، أي فهم دلالة النص وتفسير ما إذا كان ذلك الفهم صحيحا وغير زائف؛ فالفهم يأخذ هنا مفهوم التخمين أو التكهن وهو بمثابة ادعاء يتطلب الإثبات أو النفي، بينما يأخذ التفسير طابع التصديق، فهو يشتق من طبيعة النص نفسه المتمثلة في بنيته وتركيباته المختلفة، والتي تحتاج إلى تحليل لوحداتها وأنظمتها الداخلية والبرهان دائما هو البحث ما إذا كان في الإمكان تصديق الفهم القبلي الكلي التكهني للنص أم اثبات زيفه ذلك أن دلالة النص ليست شيئا معطى بل مفهوم يجب بناؤه وإعادة تأليف أجزاءه

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 127.

[2] بول ريكور، **نظرية التأويل**، مرجع سابق، ص 117.

[3] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص 105.

وهذا لا يخرج عن الخلفة الهرمنيوطيقية؛ حيث تشكيل فهم الكل يتوقف على فهم الأجزاء والعكس بالعكس أي أن فهم الأجزاء يفترض وجود فهم كلي.[1]

وقد ميز بول ريكور بين الكتابة والكلام؛ فالكتابة هي التي تحفظ، بينما الكلام وجوده واستمراريته وتنقله إلى الأحيال القادمة، ويتم حفظ الكلام في شكل قصص أو حكايات أو أشعار، وولادة النص من بول ريكور تتحقق عندما يتحول الكلام إلى كتابة، ويقول بول ريكور: " فإذا تحقق الخطاب بوصفه واقعة فهم الخطاب بوصفه معنى"[2].

كما يرى بول ريكور أنه يصعب التعرف على جدل التفسير والفهم في الموقف الحواري أو في الخطاب الشفهي، فعند تفسيرنا أمر ما لشخص ما بغية أن نجعل هذا الشخص يفهم، من حلال هذا الفهم يمكنه أن يفسر ما فهمه من عندنا لطرف آخر، فالفهم والتفسير متداخلان فنجد العلوم الطبيعية مجالها التفسير؛ أما العلوم الروحية فمجالها الفهم وتعد ثنائية الفهم والتفسير في التأويلية الرومانسية: " هي ثنائية إبستمولوجية وأنطولوجية معا، فهي تضع في مقابلة منهجيتين وعالمين من الواقع والطبيعة والعقل"[3].

يشير أيضا ريكور إلى مفهوم التعدد اللفظي La Plurivocité في النص ويميزها عن تعدد معاني الكلمات polysémie، وعن غموض الجمل في اللغة العادية هذا التعدد اللفظي

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 130.

[2] بول ريكور، **نظرية التأويل**، مرجع سابق، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 120.

للنص يفتح تعددا في القراءة والبناء، ولهذا فهو يعتبر طرق التصديق التي نريد التحقق بواسطتها من فهمنا التكهني أو القبلي.

لا تتعلق هذه اللحظة الجدلية بتأويل النص فقط، بل تنطبق أيضا على الفعل الإنساني وبالتالي على العلوم الإنسانية كلها، بإعتبار ذلك السلوك يمكن النظر إليه كشيء موضوعي بفصله عن فاعله والنظر إليه كسلوك له دلالة ومعنى، وإعادة بنائه بالطرق التفسيرية[1].

المطلب الثالث: من التفسير إلى الفهم

إن الجدل بين التفسير والفهم يرتبط باستقطاب آخر بنية الخطاب، ألا وهو جدل المغزى والإحالة، أما الجدل السابق من الفهم والتفسير يشكل جدلا من المعنى والواقعة، وهذا الجدل يرجع إلى طبيعة النص ووظيفته المرجعية، وذلك لأن النصوص المكتوبة تتأثر عندما لا يكون الكاتب والقارئ في موقف مشترك.

يرى ريكور أن النص الجديد بين جدلية التفسير والفهم يتمثل في الوظيفة المرجعية للنص، التي تولد موقفين متعارضين " فإما أن نبقى كقراء في نوع من حالة التعليق فيما يخص أي نوع من المحال به إلى الواقع، أو نحقق خياليا الإحالات غير الظاهرية الضمنية للنص في موقف جديد وهو موقف القارئ في الحالة الأولى نعامل النص ككيان لا واقع له، وفي الحالة الثانية

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 130، 131.

نخلق إحالة ظاهرية بفضل نوع من التنفيذ الذي يتضمنه فعل القراءة "، حيث تم توضيح طريقة القراءة في مختلف المدارس البنيوية بحيث يتم نقل الذات إلى المكان الذي يوجد فيه النص.[1]

ففهم النص أو السلوك الإنساني لا يتوقف عند تفسيره، لأن كل تفسير يجب أن ينتهي بالفهم وإلا أصبح دون معنى. لذلك يتساءل ريكور: ما جدوى التحليل البنيوي الذي قام به ليفي شتراوس للأسطورة إذا كان لا يدخل في اعتبار علم الدلالة الذي يربط تلك الوحدات المجردة التي انتهى إليها بطريقة الوجود في العالم التي تدل عليها تلك الأساطير؟ وبالتالي التساؤل عن العالم التي تفتحه لقارئها.

فاللحظة الجدلية التي تنقلنا من التفسير إلى الفهم تتطابق عند ريكور مع الانتقال من المعنى إلى الإحالة، من دلالة النص إلى مرجعه الأمامي، وهو العالم الذي يفتحه أمام الذات كي تفهم نفسها من خلاله قبل أن تخضعه لمفهوم التملك، فهي إذن لحظة جدلية تبدأ بالتفسير تنتهي بالتملك.[2]

يقول بول ريكور "إذا أمكن الإعتبار أن التحليل البنيوي طور ضروري بين التحليل الساذج والتحليل العالم، بين تحليل في العمق سيكون من الممكن وضع الشرح والفهم في طورين مختلفين لقوس هرمنيوطيقي وتعد الدلالة العميقة الكامنة في النص المراد تأويله في موضوع الفهم الخاص، وهذا يحتاج إلى قرابة بين القارئ والشيء الذي يتكلم عنه النص، ويقصد بدلالة

[1] بول ريكور، **نظرية التأويل**، مرجع سابق، ص ص 129، 130.

[2] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص131.

النص العميقة هي اتباع حركة النص من المعنى إلى الإحالة مما يقول إلا ما يتكلم عنه هذا يمثل دور الوسيط الذي يلعبه التحليل البنيوي، مبرر التحليل البنيوي المقاربة الموضوعية وتعديل المقاربة الذاتية "، والدلالة العميقة للنص هي ما يقوم عليه النص وليس ما قاله المؤلف حتى الإحالة المخفية التي تعد عالم خاص يكتشف من خلال الدلالة العميقة.[1]

التأويل العميق في جدلية الفهم والتفسير لا يمكن بلوغه إلا من خلال الجهد المبذول من طرف القارئ مع دلالة النص العميقة.

غرض بول ريكور التأويلية الرومانسية التي فصلت بين الفهم والتفسير ونخص بالذكر دلتاي، الذي رأى أن العلوم الإنسانية قائمة على الفهم والعلوم الطبيعية على التفسير.

التكامل بين الفهم والتفسير

التكامل بين الفهم والتفسير هو ما يشكل الحلقة الهرمنيوطيقية عند بول ريكور لكن هذا التكامل يأخذ الطابع الجدلي، وقد اهتم ريكور بجدلية الفهم والتفسير، وقد أخذ هذه الثنائية بطابع جدلي وقف قاعدة {نفسر لكي نفهم، ونفهم لكي نفسر}، فلا يمكن أن يحصل تفسير دون فهم ولا يمكن للفهم أن يحصل دون تفسير، إذ أصبح جدل الفهم والتفسير نظرية عامة لمنهج

[1] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص 160.

دراسة النصوص، وفي هذا يقول يول ريكور: " فسر أكثر تفهم أحسن"[1]؛ فالعلاقة بين الفهم والتفسير هي بالأساس علاقة هرمنيوطيقية.

وقد بدأ مفهوم الحلقة الهرمنيوطيقية مع شلايرماخر، من خلال العلاقة الجدلية بين المعنى الكلي للنص وأجزائه، حيث أن فهم الكل يتوقف على فهم الأجزاء، وفهم هذه الأجزاء يتوقف على فهم الكل، وهذا ما يجعل حركة الفكر تأخذ حلقة يتبادل فيها طرفي الجدل، وهذا ما ذهب إليه بول ريكور، حيث يقول أن الفهم يعتمد على التفسير، كما يعتمد التفسير على الفهم، هذا ما يجعل من المعنى منفتحا على التأويلات. والجدل عند ريكور يكشف عن التأويلات المتساوية والمختلفة لكن من خلال نقدها وكشف أخطائها، وذلك من خلال البحث عن الروابط التي تربطها فيما بينها، بالإضافة إلى توليد أفكار جديدة.

يتميز جدل الفهم والتفسير عند بول ريكور بوجود لحظتين أساسيتين تتمثلان في الانتقال من الفهم إلى التفسير ومن التفسير إلى الفهم.

كما يؤكد ريكور أن الدائرة الهرمنيوطيقية هي دائرة منهجية وليست نفسية، فالدائرة التي يكونها الموضوع هي التي تضبط الإيمان، والمنهج الذي يضبط الفهم، فوجود هذه الدائرة يدل على أن المفسر لا يمد سيدها فما يريد فهمه هو ما يقوله النص.

[1] بول ريكور، **صراع التأويلات**، مرجع سابق، ص 15.

ويذهب بول ريكور إلى أن دلتاي يرى كل نموذج يعتبر مقتبسا من منطقة مختلفة من مناطق المعرفة، فمنطقة العلوم الطبيعية مثلا مع منطقها الاستقرائي وبالتالي لا يحافظ على استقلال ما نسميه بروح المعارف اذا اعترفنا بخاصية الفهم المتعذر اختزالها التي تأخذها عن حياة نفسية غريبة على أساس العلامات التي تتجسد فيها هذه الحياة بشكل مباشر.[1]

فدلتاي رفض أن يكون المنهج التجريبي هو المتعمد في دراسة العلوم المادية كأساس لدراسة الظواهر الإنسانية، لذلك نجد أن غاية العلوم الإنسانية هو البحث في الحياة ومختلف تغيراتها، فالحياة الإنسانية تفهم انطلاقا من خبرة الحياة نفسها. يقول دلتاي في هذا الصدد:" فهم تغيرات الحياة وفك رموزها هو ما يجعل من الفهم أساسا للدراسات الإنسانية أي فهم تغيرات الحياة في مقابل العلوم المادية التي تقوم على التفسير".[2]

وبهذا يكون دلتاي قد فصل بين الفهم والتفسير، فالحياة تفهم والطبيعة تفسر، كما يؤكد أن العلاقة القائمة بين الفهم والتفسير تأخذ طابع جدلي.

يبين بول ريكور أن العلاقة بين الفهم والتفسير هي علاقة تكاملية لكن هذه العلاقة تمثل خطابا جدليا، فقد اهتم بجدلية الفهم والتفسير، فلا يمكن أن يكون هناك فهم دون تفسير ولا يمكن أن يكون تفسير دون فهم، فالعلاقة الموجودة بينهما هي علاقة هرمنيوطيقية تكاملية.

[1] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص 152.

[2] عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 82.

فيشير بول ريكور إلى(.... أريد الآن أن أبين كيف يتطلب التفسير الفهم، وكيف يولد الفهم بطريقة جديدة الجدل الداخلي الذي يكون التأويل ككل)[1]. فالتكامل بين الفهم والتفسير هو الذي يبني البنية الهرمنيوطيقية، فمل منهما يعتمد على الآخر، وهذا ما يجعل المعنى منفتحا على التأويلات.

- إن العلاقة بين الفهم والتفسير هي علاقة هيرومنطقية، والتكامل بينهما هو ما يشكل الحلقة التأويلية، حيث يعتمد التفسير على الفهم كما يعتمد الفهم على التفسير وبهذا يشكلان لحظة الجدل الأساسية.
- إن التأويل سواء ارتبط بالفهم أو ارتبط بالتفسير فالنتيجة واحدة وهي أن التأويل مفهوم شامل يغطي جميع خطوات المحور الهرمنيوطيقي، وهو نوعان: تأويل موضوعي يقوم على التفسير، وتأويل أنطولوجي نقدي يقوم على مفهوم التملك، ومفهوم التأويل لا يرتبط بالتفسير ولا بالفهم كل على حدى، إنما يقوم على الجدل الذي بينهما.

[1] بول ريكور، **نظرية التأويل**، مرجع سابق، ص 137.

خلاصة الفصل

لقد أخذ التفسير والفهم حيزا كبيرا من تأويلية أو هرمنيوطيقا بول ريكور، حيث أضاف هذين المفهومين وأضاف الجدل بينهما، وقال بأن العلاقة الموجودة بين الفهم والتفسير هي علاقة تكاملية فإحداهما تكمل الأخير.

لكن هذه العلاقة تمثل طابعا جدليا، فالعلاقة الأصح الموجودة بينهما هي علاقة هرمنيوطيقية، فلا وجود لفهم دون تفسير ولا وجود لتفسير دون فهم فكما يقول بول ريكور:{فسر أكثر تفهم أحسن}. فلكي نفسر يجب أن نفهم ولكي نفهم يجب علينا أن نفسر، فلا وجود لفهم دون تفسير ولا وجود لتفسير دون فهم وهذا ما يجعل من المعاني منفتحة على التأويلات المختلفة، لأن التأويل أساسا يقوم على ثنائية الفهم والتفسير.

الفصل الثالث:

مجـــالات تطبـــيق فلســـفة التأويـــل عند بـــول ريكـــور

تمهيد الفصل

لقد تميز الفكر الفلسفي المعاصر بالإتجاه الذي سمي بالهرمينوطيقا، والذي عبر عنه فلاسفة هذا العصر بأنه توجه فكري، فهذا الاتجاه الذي شق طريقه ليصبح نظرية فلسفية قائمة بذاتها والتي سلكت طريق التفسير والفهم، ومن بين هؤلاء الفلاسفة نجد بول ريكور الذي اهتم أكثر بالمجال الهرمينوطيقي؛ فأرجعه مشروعا فلسفيا قائما بذاته، حيث أصبحت للهرمينوطيقا مكانة عالية لكونها تبحث في المعنى الحقيقي لأي شيء من الأشياء التي لا يمكن تجاوزها، لذلك يتوجب فهم معناها الحقيقي، حيث إهتم بول ريكور في فلسفة التأويل بتأويل ودراسة مجالات مختلفة وتفسيرها ومعرفة معناها ومضمونها، مثل مجال النص ومجال الفعل والتاريخ وغيره.

المبحث الأول: نظـــرية النـــص

المطلب الأول: مفهـــــوم النـــــص لـــــــــــغة

لقد حدَّدَت المعاجم العربية القديمة معنى كلمة (نص) ويتبين من خلال هذه المعاجم أن العرب قد استعملوها استعمالات متعددة، ففي لسان العرب "النص" رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أُظهر فقد نُصَّ،

وقال **عمرو بن دينار**: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري؛ أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه.

ونصت الضبية جيدها، رفعته...، والمِنَصّة: ما تظهر عليه العروس لتُرى.

ونُصَّ المتاع نصًا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير... ونص كل شيء منتهاه.[1]

وفي القاموس المحيط نجد: نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء حرّكه، ومنه فلان نص أنفه غضبا. والشيء أظهره.[2]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، ط1، القاهرة، د.سنة، ص 4441.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، 2000، ص 28.

يقول **الزمخشري** بأن (نص الحديث) هو من المجاز يدفعنا إلى القول بأن تعدد معاني هذه الكلمة قد يكون من قبيل توسيع المعنى، فتصير هذه الكلمة عندئذ من باب المشترك اللفظي الذي هو عبارة عن اللفظ الواحد الدال على أكثر من معنى.[1]

إن معاني النص اللغوية الواردة في المعاجم تمكن الدارس من حصرها في معاني أساسية هي: الإظهار، الرفع، الانتهاء، ضم الشيء إلى الشيء.

صبحي إبراهيم الفقي استنتج ارتباط هذه المعاني بما يقوله المتحدث أو يكتبه الكاتب قائلا: "الرفع والإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لابد من رفعه وإظهاره لنصه كي يدركه المتلقي، وكذلك ضم الشيء، ونلاحظ أن النص في الكثير من تعريفاته هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط، وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها"[2].

فالنص يعني الظهور أي البعد عن الخفاء والغموض، ولعل هذا من جعل علماء أصول الفقه يسمون الكلام الظاهر من القرآن الكريم ومن السنة القولية الذي لا يحتمل التأويل لظهوره (نصا) حرصا منهم على الدقة في تصنيف أنواع الكلام.

---

[1] الشافعي، **الرسالة**، تحقيق وشرح أجمد محمد شاكر (150 – 204)، المكتبة العلمية، د ط، بيروت، د سنة، ص ص 56، 57.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، د ط، القاهرة، 2008، ص1615.

اصطلاحـــــا

التعريف الاصطلاحي للنص أول من وضعه هم علماء أصول الفقه، فالشافعي وهو مؤسس علم أصول الفقه يعرّفه بأنه: " المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل "[1].من هذا التعريف نعلم أن النص هو الذي يفهم منه المعنى المحدد الذي أنزل به ولا يتعداه إلى معاني أخرى، فهو عادل بصيغته نفسها على ما يقصد أصلا من سياقه، كقوله تعالى: ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا﴾[2]، وهنا ينفي التشابه بين البيع والربا من جهة الحل والحرمة.

يقول **السرخسي:** " وأما النص فما يزداد وضوحا بقرينة تقترن من المتكلم ليس في اللفظ وما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة "[3]، وزيادة الوضوح هي زيادة على دلالة الظاهر، فقوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع﴾ ظاهر، يدل على تحليل البيع والصيغة تشمل جميع البيوع،. وأما قوله تعالى: ﴿وحرّم الربا﴾ فهنا زاد المعنى وضوحا بإلغائه وتحريمه الربا.

ويعرفه **الشريف الجرجاني** بقوله: " النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى من المتكلم، وهو سَوْق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 1998، ص 275.

[2] صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط10، بيروت، 1977، ص 311.

[3] السرخسي، **أصول السرخسي**، دار النشر بيروت، ج1، بيروت، 1372هـ، ص 164.

ويغتم بغمي، كان نصا في بيان محبته، وما لا يحتمل إلاّ معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل"[1].

وقد تطورت دلالة هذا المصطلح في العصر الحديث، في النقد الأدبي، ولم يعد تحديده متعلقا بدرجة دلالته لأنه أصبح مفتوحا على عدة دلالات، قابلات لقراءات مختلفة وتأويلات غير منتهية، وتعددت تعريفاته، ويعود ذلك إلى المناهج القرائية المتعددة.

فمن تعريفاته الحديثة أنه: " المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنقدة الخاضعة للتحليل، فالنص إذن عينة من السلوك اللساني، وهذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية"، وهذا التعريف يشير إلى أن النص بوصفه مجموعة من الملفوظات، أي يتجاوز الكلمة الواحدة المكتفية بذاتها، وأنه يمثل جوهر اللغة بوصفها مجموعة م العلامات المتفاعلة وفق نظام خاص.

ومن تعريفات النص ما ينظر إلى عناصره وأجزائه المشكلة له، ومن هذا المنظور يكون "النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية متسقة منضدة، ويقصد بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص (...)، وبالتنسيق ما يحتوي على أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية"[2].

وحسب **بول ريكور**: فإن كلمة النص تطلق على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، بحيث تكون هاته التأويلات المتعددة والمختلفة، والمتجددة باستمرار لها علاقة وطيدة بالنص

[1] الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1998، ص 309.

[2] محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف**، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 1996، ص 34.

المقروء وبالعمل الذي يمارسه النص على ذاته، من أجل الوصول إلى تحليل المعنى واسترجاعه على أساس ما يحمله النص من إحالات ودلالات، فهو بذلك يربط ريكور بين فهم النص وتاويله، وفهم الذات وتأويلها، وبين تأسيس الذات وتأسيس المعنى عن طريق الرموز، لأننا حسب ريكور مطالبون: " بتملك قصدية النص ذاته وتطابقه مع ما يريده النص"[1].وما يريده النص حسب ريكور هو" أن يلقي ما بداخله"[2].

ومن هذا يكون النص قابلا لتعدد القراءات ، فالنص لا يحمل دلالة واحدة ثابتة بل متعدد الدلالات.

المطلب الثاني: تأويـــل النـــص

لقد ركز بول ريكور في تأويل النص على تفسير الرموز التي تحاول أن تصل بها إلى عالم المعنى، باعتبار أن القارئ هو المسؤول عن الفهم والتفسير الذي يتماشى مع لغة النص، "فكلما ازددنا تفسيرا لأية ظاهرة إنسانية أو نص ما، استطعنا أن نذهب أبعد عن الفهم"[3]. ولأن فهم النص يسمح لنا بتفسيره وتنظيم فضائه الدلالي، يتبدى تأويله في جدلية الفهم والتفسير على المستوى المحايث للنص، وبذلك صارت هاته الجدلية قضية التأويل الكبرى، وصارت البرهان الأكبر للهرمينوطيقا؛ فالنص لا يمكن أن يأخذ بعدا تأويليا إلا بتوسط الرموز، لأن هذا الفضاء

[1] بول ريكور، ترجمة: منصف عبد الحق، **النص والتأويل**، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد3، 1988، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] جورج زيناتي، **الفلسفة في مسارها**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2013، ص 348.

الدلالي له معنى مزدوج يتطلب التأويل لتوضيحه، كما أن التأويل يعبر عن عمل الفهم الذي يسعى إلى فك الرموز، وبذلك تفتح هذه الرموز المسار الإبستمولوجي ما بين الفهم والشرح من جهة، وما بين التفسير والتأويل من جهة أخرى.

فوظيفة الرمز تسعى إلى فتح عالم النص على تعدد تلك التأويلات المتعارضة للوصول إلى فهم أفضل، ليس للنص وإنما للقارئ الذي يقرؤه كذلك يقول ريكور: " يكون التثبيت بالكتابة مؤسسا للنص نفسه، فالنص هو المكان الذي يأتي إليه المؤلف، إن إبعاد المؤلف من طرف نصه الخاص هو ظاهرة القراءة الأولى التي تطرح دفعة واحدة، مجموع القضايا المتعلقة بعلاقات الشرح والتأويل، وهذه العلاقات تولد بمناسبة القراءة"[1]؛ فبفضل القراءة نقوم بفك الرموز للدخول إلى عالم الكتابة، أي أن هناك جدل بين القراءة والكتابة اعتمادا على الرمزية، فمن جهة تعمل الكتابة على تثبيت هذا العالم عن طريق الرموز الموجودة في النص، ومن جهة أخرى فالقراءة تسعى إلى فك هاته الرموز ومحاولة الدخول في ذلك العالم التي سعت الكتابة إلى تثبيته، ومن هنا تقوم الذات بالانفتاح على نفسها لفهم هذا العالم، لأن قراءة نص تعتبر أفضل وسيلة لتأويله، يسعى من خلالها المبدع أو القارئ إلى كشف أسراره وتحليله لكي يستطيع أن يصل إلى ماضيه بحاضره، وهذا ما تحاول أن تصل إليه التأويلية حسب ريكور، أي البحث عن المعاني الباطنية في النصوص من جهة، وفك رموز النص لتحرير الكلام الذي

[1] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص 112.

يكون غير واضح من جهة أخرى، فلم [تعد القراءة هي ما ينصح به النص، ويوجه إليه، بل هي ما يحمل بنية النص إلى النور من خلال التاويل][1].

إذا كانت هناك أفضلية للفهم على التفسير في الهرمينوطيقا الرومانسية فإن ريكور وجد في البنيوية المثال المضاد، حيث تركز على التفسير وتهمل الفهم، فالذي يهم الفيلسوف البنيوي مثل شتراوس أو فريماس هو الدلالة الموضوعية للأسطورة أو القصة، وليس المعنى الذي تحيل إليه.

يدرك ريكور أنه رغم التعارض بين الهرمينوطيقا الرومانسية والبنيوية إلا أنها تشتركان في التمييز المطلق بين الفهم والتفسير، لذلك تجاوز إتجاههما الأحادي ليؤسس علاقة جدلية بين الفهم والتفسير.

يقول ريكور أن النص يرتبط بسياق القارئ وفهمه التاريخي مما يسمح بتجاوز سياق النص الأصلي ودلالته الموضوعية إلى فهم العالم الذي يعرض أمامه سياق جديد، وإمكانية مشروعية القارئ لإمكانياته فيه، فيصبح الفهم محصلة لعالم النص واستجابة القارئ لذلك العالم في مستوى الخيال، ولكن الخيال يدفع نحو الفعل ونحو إنجاز الفعل، يقول بول ريكور: " القراءة

[1] بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، **الزمان والسرد (الزمان المروري)**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، إفرنجي،2006، ص 248.

تشبه تنفيذ مقطع موسيقي، إنها علامة على التنفيذ والإتيان إلى الفعل بالإمكانيات الدلالية للنص".[1]

إذا كانت التأويلية تقوم مع اختراق السياج اللغوي للنص فإن القطيعة الأكثر حسما مع التأويلية الرومانسية يجب أن تقوم في لحظة الاختراق هذه؛ أي أنه علينا أن نقطع مع البحث عن المقصود والنيات المختفية حول النص أي الغامضة، وأن نتجه نحو الأشياء التي يقولها لأن النص ينفتح على عالم أو عوالم متجددة للحياة ولا يحيل إلى قصود خفية.

إن الاندماج في عالم النص يزحزح الذات من موقعها الوهمي الذي يقوم على إدعاء تملكه (أي النص) بالانفصال التام عنه أي من موقع الغرابة الأصلية عليه، يجب أن لا يؤدي بنا إلى استبعاد مفهوم المسافة، بل علينا إقامة علاقة تكاملية جدلية بين اتخاذ المسافة وبين تحقيق الذات غبر فعل القراءة[2].

يرى بول ريكور أن كل أنواع النصوص هي خطابات بما أنها تنشأ من وجهة الخطاب التي هي الجملة، وأهم صفة للخطاب عنده هي الإسناد Prédication، والإسناد هو الاستعارة، لأن اللغة قد تستغني عن الفاعل أو المبتدأ أو المفعول أو غير ذلك من المقولات اللغوية، ولكنها لن تستغني أبدا عن المستد، وذلك لأنه العامل الأساسي في الجملة، وتتمثل أنواع المسند في كل أسماء الأعلام والضمائر والإشارات والرموز وغيرها. وهي تشترك في حيازتها

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 134، 135.

[2] حسن بن حسن، مرجع سابق، ص ص 45، 46.

على هوية واحدة، أما المسند إليه فهو يشير إلى أنواع الصفات والعلاقات والأفعال، وهو واحد ثابت لا يتغير.

إذا فالخطاب من حيث هو حدث واقعي يتجلى في الجملة، أي من حيث هو وظيفة لإسناد متداخلة ومتفاعلة بوظيفة هوية، شيء مجرد، يعتمد على كل عيني ملموس هو الجدلية بين الواقعة والمعنى في الجملة.

وللمعنى مظهران داخل الخطاب، المعنى الذي يريد نقله صاحب الخطاب (النص) والمعنى الذي يحمله الخطاب، ومن هنا ينتقل ريكور من مستوى الكلام إلى مستوى النص الذي هو في الأساس تثبيتا للحدث اللغوي (الكلام)، وحتى وإن كان هذا النص يشير إلى كاتبه كما يشير الحدث اللغوي إلى المتكلم، فهو يحمل في الوقت نفسه إستقلالية من حيث: " هذا الاستقلال يحمل في طياته أهمية عظيمة بالنسبة للهرمينوطيقا، حيث يبدأ التفسير من فض مغلق هذا العالم من المعنى المستقل"، والنفاذ إلى عالم النص وفك مستويات المعنى بداخله الظاهرة والباطنة، وبالتالي الحفاظ على البعد الذاتي من حيث الوظيفة الإسنادية (الإستعارية)، وعلى البعد الموضوعي في وظيفة الهوية، وفي رأيه أن ذلك لا يتحقق إلا من خلال فلسفة في الخطاب تحرر التأويلية من أهوائها النفسانية والوجودية[1].

[1] عيساني محمد، **النص..المعنى والترحال الأبدي(غادامير وبول ريكور)**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، العدد 08، جانفي 2018، ص ص 92، 93.

المبحث الثاني: نظـــــــرية الفعـــــــــل

المطلب الأول: مفهـــوم الفعـــــــل

هو ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة.[1]

هو اللفظ الدال على المعنى وعلى زمانه أي على جملة التحولات والتغيرات التي تطرأ على الكلمة في هيئة تركيبها وتشكيل حروفها وعلى ما يساوق تلك التغيرات من تغيرات في المعنى تبعا للتصرفات الزمنية الأساسية الثلاثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر[2].

إن الفعل L'action هو الذي بواسطته يؤكد الوعي نفسه وينتجها على هيئة وظيفة رمزية بين الجهد والرغبة في أفق هذا الوجود المشترك، لذلك وجب علينا إعادة الانطلاق من هذا الفعل، لا على أساس أنه هو من يصنع الفهم، بل هو من يجب فهمه، كما تجدر بنا الإشارة هنا إلى عملية توليد الفعل في هذا التمشي وجعله تحت معاينة الفهم للبرهنة على أنه ليس وحدة معرفية متمثلة في موضوعية الذات، بل إن الفعل هنا هو ذو أبعاد مختلفة ومتحركة لا يمكن أن تحدد لها البداية أو النهاية، لا لشيء إلا لأن الفعل هو حل لأكثر من بعد رمزي يجسده الفهم على أنه سلسلة تجريبية من الوقائع التي يغدو في نطاقها حمل التمثل الذي يسبقه في

[1] الجرجاني (علي بن محمد)، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1988، ص 168.

[2] أبو نصر الفرابي، **كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق**، دار المشرق، ط2، بيروت، 1991، ص ص 41، 42.

تحديد العلامة الرمزية كنتاج لسببية الوعي في ظل هيمنة الأنا السطحية (الأنا أفكر) ليقع العبور من الفعل إلى رمزية علامته ومن هذه العلامة إلى التمثل[1].

يرى ريكور أن الفعل خاصية مميزة للإنسان إلى جانب التفكير يحدث تغييرا في العالم، وانطلاقا من هذا التغيير يعرف ريكور الفعل بأنه:" يعني القيام بشيء معين من أجل أن يحدث تغييرا في العالم".

كما يقول أيضا **ريكور**: إن خاصية الفعل تتمثل في أنه يشدني إلى مهمة مدققة وهنا أبين من أكون ببيان ما أنا قادر على فعله. وأبين ما أنا قادر على فعله بقيامي بشيء محدد وإن المنجز من عملي هو الذي يكشفني للآخرين ولنفسي، ولكن أن تكون إنسانا ليس معناه أن تعمل عملا محددا فقط وإنما أن تدرك المجموع أيضا أي مجموع الأعمال الأخرى، هكذا تجنح إلى أفق كلية للوجود الإنساني، الذي يسميه ريكور العالم[2].

المطلب الثاني: تأويـــــل الفعـــــل

تعتبر نظرية الفعل خصوصية أنجلوسكسونية، تحت تأثير فيتغنشتاين وأوستين، أنتجت التفرع (فهم- تفسير)، فكانت لنظرية ألعاب الكلام تأثيرا وحضورا قويا، "كانت نظرية ألعاب

[1] مجموعة من المؤلفين، **بول ريكور وهرمنيوطيقا الوضع الانساني**، مخبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر، د ط، الجزائر، 2016، ص ص 32، 33.

[2] جنات بلخن، **نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص ص 23، 24.

الكلام وهي تلح على اختزالية ألعاب الكلام هذه، تفرز في الحقيقة وضعا إبستمولوجيا ممكن المقارنة والتأكيد".

يقول **ريكور**: (لا يجب أن نخلط ألعاب الكلام، بل يجب الفصل بينها. لن نتحدث عن الفعل البشري إلا في لعبة كلام أخرى وفي شبكة مفاهيمية أخرى. لأننا إذا بدأنا بالتحدث بعبارات الفعل سنتابع ذلك بعبارات المشروعات، النيات، الحوافز، أسباب الفعل والفاعلين. التعرف إذن على ألعاب الكلام والتمييز بينها هو مهمة التوضيح، ومهمة الفلسفة العلاجية أساسا)[1].

لقد حللت **أنسكومب (E .Anscombe)** في كتابها القصد إلى أننا لا نستخدم نفس الكلمات أو اللغة عندما نتكلم عن حوادث طبيعية أو أفعالا إنسانية، فعندما نتكلم عن الحوادث نستخدم الكثير من الكلمات مثل كلمة قانون، أو حادث، أو تفسير. أما عندما نتكلم عن الفعل الإنساني فإننا نستخدم لغة أخرى مختلفة، ذات تصورات مختلفة مثل مشاريع، قصدية، دوافع، مبررات...

إن المثال البارز في ثنائية الفهم والتفسير وجده ريكور في الاختلاف في مفهوم السببية، فقد رأى دافيد هيوم أن هناك علاقة تتابع وعلاقة سبق أو تقدم للعلة على المعلول، ولا يرى أن هناك علاقة ضرورية أو منطقية بينهما، وهذا ما طبق على الحوادث الطبيعية. إذ توجد علاقة

[1] بول ريكور، **من النص إلى الفعل**، مرجع سابق، ص ص 129، 130

إلزامية بين القصد والفعل وبين الباعث والمشروع، إذن في حالة الفعل الإنساني نبحث عن الداعي والباعث والمبرر، ومهمة الفلسفة هي التمييز بين هذه الثنائية اللغوية.

أكد ريكور أن الظاهرة الإنسانية تقع بين سببية تتطلب التفسير وليس الفهم، ودافعية متعلقة بفهم عقلاني خالص ،لأن الدافع والسلوك متداخلان في الفعل الإنساني، إذن فالسلوك الإنساني تحكمه الدوافع والبواعث التي تقترب من مفهومي السببية والدافعية معا، الأمر الذي يتطلب الفهم والتفسير معا.

كما رأى بول ريكور في وجهة نظر فون رايت تجاوزا للتعارض بين الفهم والتفسير وتأكيد التداخل بينهما، بحيث يمثل النظام الجزئي المغلق التفسير، وتمثل دافعية السلوك القصدي الفهم.

اعتبر ريكور أن الظاهر الاجتماعية ذات طابع رمزي، إذ ليست الوظيفة الرمزية اجتماعية فقط ولكن الواقع الرمزي اجتماعي أساسا، ومن ثم فإنها تخضع للمنهج البنيوي السيميائي الذي يتسع لوحدات أكبر من العلامة والجملة، حيث طبق على الأساطير والقصص والآداب والعلوم الاجتماعية... وغيرها، ولكن المؤول لا يقف عند تفسير تلك الحوادث فقط بل ينتقل إلى فهم ذاته من خلال العالم الذي تفتحه.

فيمكن أن نقول أنه في العلوم الاجتماعية ننتقل من تأويلات بسيطة إلى تأويلات علمية، ومن تأويلات سطحية إلى تأويلات عميقة بواسطة التحليل البنيوي[1].

إن نظرية الفعل هذه تتيح الفرصة لجدل الفهم والشرح مثلها مثل نظرية النص. وإن الفعل البشري يشبه النص فهو يجسد الانفصال عن الفاعل ويترك أثرا ما، أو علامة معينة تثبت مجرى الأشياء. ونظرية الفعل تتيح فرصة نقاش جدل الفهم والشرح، ومرجع بعض النصوص هو الفعل والمحاكاة الأرسطية وهي محاكاة خلاقة للفعل البشري[2].

استنتاج

إن نظرية الفعل وتأويل الفعل كغيرها من النظريات التي اهتم بها بول ريكور ودرسها وتعمق فيها واهتم بتفاصيلها، حيث كان مجمل حديثه فيها عن الجمع والربط بين الفهم والتفسير، وأكد التداخل الموجود بينهما، فهناك نظرية ألعاب الكلام التي تقول بأننا لا نستخدم نفس الكلمات دائما ونفس اللغة عندما نتكلم بل تختلف حسب الحوادث أو الكلام الذي نتكلمه، كما اعتبر ريكور أن الظواهر الاجتماعية ذات طابع رمزي وأنها تخضع للمنهج البنيوي السيميائي الذي يتسع لوحدات أكبر من العلامة والجملة. ففي العلوم الاجتماعية ننتقل من تأويلات سطحية إلى تأويلات عميقة وذلك بواسطة التحليل البنيوي.

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 136 – 138.

[2] عبد الله عبد اللاوي، **بول ريكور والإرث الفينومينولوجي**، مجلة الكلمة، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2019، ص 05.

المبحث الثالث: نظرية التاريخ

المطلب الأول: مفهوم التاريخ

لغـــــــــة

التاريخ في اللغة العربية مأخوذ من أَرَخَ، علما أن كلمة التاريخ لم ترد في القرآن الكريم وأغلب الظن أن المصطلح فارسي الأصل.

تقول **العرب:** – أرخ المكان بمعنى حن واشتاق إليه. والمؤرخ عالم التاريخ
– أرخ الكتاب بمعنى حدد وقته وتاريخه.
– أرخ الحادث أي فصل وقته وزمانه.[1]

والإرخ هو ولد البقرة الوحشية، وقيل أن التاريخ مأخوذ منه لأنه شيء يحدث مثلما يحدث الولد، والتاريخ مأخوذ من التأريخ لأنه حديث.[2]

التاريخ في اللغة الإعلام بالوقت، ويقال أرخت الكتاب وورخته؛ أي بينت وقت كتابته.

قال **الجوهري***: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله.

وقيل اشتقاق أرخت وورخت من الأرخ وهو شيء حدث.

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ج2، د بلد، 2004، ص 13.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2005، ص 410.

***الجوهري:** إسماعيل بن حماد الجوهري، أحد أركان اللغة، ولد سنة 940 م، وتوفي سنة 1002 م، أصله من فاراب في كازاخستان.

وقال **أبو منصور الجواليقي***: " يقال أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب، وتاريخ المسلمين أرّخ من سنة الهجرة كتب في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم".[1]

إصطلاحـــــا

إن للتاريخ مدلولات عديدة، وذات أثر بالغ على كل من يسمعها فهي تكتسب أهمية بالغة؛ فالتاريخ ينتمي ويعد من العلوم الإنسانية.

التاريخ هو معرفة الأحداث التي وقعت في الماضي ورافقت تطور الأشياء والظواهر المختلفة، وبذلك ولد تعبير التاريخ بمفهومه الشائع والذي استخدمه أوائل المؤرخين اليونان أمثال هيرودوت، الذي حصره على أنه تتبع الأحداث التاريخية التي صنعها الإنسان في الأزمان الماضية ومحاولة تمحيص هذه الأحداث وروايتها على نحو ما وقعت به فعلا بقدر الإمكان.

إن علم التاريخ يبحث عموما في الموجود من مخلفات الماضي وسجلاته التي قد تعين على إجلاء الحاضر وتوضيحه؛ فالتاريخ مجرد طريقة علمية في البحث، أما موضوعه فيتسع ليشمل جميع المسائل البشرية، فكل ما يقع من الإنسان أو يقع عليه وكل ما يبنيه أو يهدمه داخل حدود البحث التاريخي.

---

[1] عواطف بنت محمد نواب، **مدخل إلى علم التاريخ**، مقرر مادة المدخل إلى التاريخ، 1433هـ-1434هـ، ص2.

* **أبو منصور الجواليقي:** لغوي وأديب من علماء بغداد، له مؤلفات مشهورة في الأدب واللغة، ولد سنة 1073م، وتوفي سنة 1145م ببغداد.

أما مهمة المؤرخ فتقتصر على البحث عن هذه الوقائع وتسجيلها بالدقة المطلوبة والواجبة في البحث العلمي؛ فالمؤرخ هو ذلك العالم الذي يحاول قدر طاقته إبعاد عواطفه وانفعالاته عن رصد الأحداث التاريخية وتفسيرها بعد فهمها، ولكن ليس معنى هذا أنه يتمتع بما يمكن أن نطلق عليه بالموضوعية المطلقة لأن هذه الموضوعية موجودة في العلوم الاجتماعية لا في العلوم الإنسانية.[1]

فالتاريخ جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق هذا على مختلف الظواهر سواء كانت طبيعية أو إنسانية؛ فالتاريخ هو تسجيل هذه الأحوال، أو هو معرفة الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفي، شعب، مؤسسة، جنس، علم، لغة،....[2]

إن فكرة الماضي واتصالها بالتاريخ والذاكرة والسرد تعد إحدى الاهتمامات التي اهتم بها بول ريكور، وذلك من خلال مفهومه للبحث التاريخي والذي من بين خاصياته ارتباطه بما يحدثه أو يتأثر به الإنسان، وباعتبار الكائن الحي هو موضوع التاريخ الأساسي الذي عادة ما يعرف بأنه المعرفة بأفعال البشر الذين عاشوا في الماضي، ولأن الماضي هو قبلة المؤرخ، فإن التواصل معه ومحاولة فهمه يتم عبر الشعور باختلافه عن الحاضر ويترتب عن ذلك ثلاث فرضيات إبستمولوجية تتمثل في أن:

---

[1] مصطفى النشار، **فلسفة التاريخ – سلسلة الشباب**، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، العدد 14، د بلد، 2004، ص ص 15، 16.

[2] أندريه لالاند، ترجمة: خليل أحمد خليل، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، ج2، بيروت، 2001، ص 560.

- الحدث التاريخي لا يتكرر وهو ما يجعله مناقض لكونية القانون.
- لا يمكن التكهن به.
- غيرية الماضي تفترض أن كل نموذج يؤتى به لوصف الماضي هو مبدئيا مغاير له.[1]

إن التاريخ الذي يتكلم عنه بول ريكور هو تاريخ المؤرخين أي عمل المؤرخ بنفسه كما يسمى بالتأريخ، والتاريخ هو أقرب ما يكون لسرد القصص الماضية الحقيقية المتميزة عن القصص الأسطورية والخيالية، وهذه الصفة هي التي تجعل التاريخ نصا يمكن قراءته وتأويله كالنصوص الأخرى.

فالتاريخ هو دراسة الفعل الإنساني الذي حدث في الماضي، فالتاريخ مجال للتعارض بين الفهم والتفسير.[2]

المطلب الثاني: تأويل التاريخ

إن المعرفة التاريخية حين تأتي إلى الكتابة(الأرشيف) أو المحفوظات، هي التي تشير بشكل خاص إلى ابستمولوجيا المعرفة التاريخية، وهذه المسألة هي مسألة لمعرفة حقيقة العلاقة بين التاريخ وبين الذاكرة، لأنها مسألة الثقة، ومهمة أي فلسفة نقدية للتاريخ، غير أن عملية

[1] جليلة الطريطر، **مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)**، مركز النشر الجامعي، د.ط، تونس، 2004، ص ص 196، 197.

[2] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 139.

كتابة التاريخ تنبثق من اختزال مزدوج، اختزال التجربة الحية للذاكرة وكذلك اختزال التأمل النظري القائم منذ آلاف السنين حول نظام الزمان[1].

تقف كلمة Geschichte (التاريخ) في مركز الشبكة المفهومية في الحركة، على سبيل المثال نرى في الألمانية أن كلمة Historie (التاريخ) نفس المجال لكلمة Geschichte بمعنى مزدوج يشمل وقوع متوالية من الأحداث التي تم القيام أو المرور بها، أي بعبارة أخرى بالمعنى المزدوج للتاريخ الفعلي أو التاريخ المروري.

فالتاريخ من حيث الجوهر هو معرفة بواسطة الوثائق، لكن السرد التاريخي يتجاوز كل الوثائق ويضع نفسه فيما وراء الوثائق، ويرجع ذلك إلى أن أي وثيقة لا تستطيع أن تكون بذاتها هي الحدث، فهي ليست تسجيلا مصورا لتتابع لقطات الحدث، وهي لا تجعلك ترى الماضي نفسه مباشرة كما لو كنت هناك، فالوثيقة ليست محاكاة للحدث بل هي حكاية عنه، أي أن التاريخ هو رواية على لسان المؤرخ أو المؤلف لا على لسان الشخصيات نفسها أثناء الفعل.[2]

فمن جهة ظهر المؤرخون المتأثرون بعلم اجتماع الفهم عند الألمان أمثال ريمون آرون وهنري مارو في فرنسا، ومن جهة أخرى ظهر المؤرخون المتأثرون بأنموذج العلوم الطبيعية مثل ك. هامبل.

---

[1] بول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2009، ص 210.

[2] بول قيين، ترجمة : إبراهيم فتحي، **أزمة المعرفة التاريخية–فوكو وثورة على المنهج**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1993، ص 27.

فالفريق الأول يركز على الطابع الإنساني للحوادث التاريخية الذي يجعل المؤرخ يتدخل في مجرى تفسير تلك الحوادث، وذلك لارتباطها بميوله واتجاهاته الدينية والايديولوجية؛ فالتاريخ عندهم يتعلق بدراسة الأفعال الانسانية التي تحكمها المقاصد، المشاريع، الدوافع، وبالتالي فهي تحتاج إلى فهم وليس إلى تفسير.

أما الفريق الثاني من المؤرخين أمثال ك.هامبل يرى أن الظواهر التاريخية الفردية يمكن ادراجها ضمن قوانين عامة، وارجاعها إلى الظروف والحوادث السابقة التي أحدثتها.

غير أنه بذلك يتجاهل الطابع الفردي للحوادث التاريخية وخصوصياتها التي قد تتقلت من أي نظرية مسبقة لتفسير التاريخ؛ فالتاريخ ليس مجالا لإسقاط نظرياتها عليه، أو استنتاج أي نتيجة نهائية من تفسير بعض حوادثه، فكثيرا ما يكذب التاريخ تنبؤاتنا ويفاجئنا بما نشتهيه وما لا نشتهيه.

في هذا يرى ريكور أن هامبل يعترف بحدود رأيه عندما يؤكد أن القوانين لا يمكن أن تكون أكثر من أي تفسير تخطيطي، وبالتالي لا يحمل قيمة واقعية ترتبط باللغة العادية التي تشكل الأحداث التاريخية.

هذا الانتقاد لكلا الموقفين هو الذي جعل ريكور يفضل جدل الفهم والتفسير في التاريخ أيضا، إذ يرتبط الفهم التاريخي عنده بنظريته في التاريخ التي تقيمه على السرد، فالحوادث

التاريخية هي عبارة عن حكايات نستطيع سردها أو حكايتها، وبالتالي فالفهم هو القدرة على متابعة حكاية بمعنى تاريخ يمكن حكايته.

لذلك فالفهم التاريخي لا يبدو جاهزا أبدا فهو يتابع مسار التاريخ من خلال الوثائق والكتب والاثار ويصحح تصوراته باستمرار حتى تتطابق مع واقع الظاهرة المدروسة وهذا التعديل وهذا التصحيح للفهم، يقوم على التفسير الذي يجعلنا نتساءل عما نفهمه ومدى صحته، فنحن هنا بإزاء الانتقال من الفهم المسبق إلى التفسير ولكن طريق العودة من التفسير إلى الفهم هي التي تجعل التفسير وسيلة لتقديم فهم أفضل وأعمق للتاريخ[1].

[1] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص ص 141، 142.

خلاصة الفصل

إن المشروع الفلسفي الريكوري يحمل في طياته نوعا من التنوع والاختلاف والتباين بين النظريات والأفكار الفلسفية والتأويلية والأدبية والسيميائية والأخلاقية والتاريخية... التي بفضلها صاغ بول ريكور مشاريعه التأويلية.

فاستطاع ريكور أن يثبت بأن جدلية الفهم والتفسير هي اشكالية عامة فهي لا تطرح علينا مجال دراسة النص فحسب، بل تطرح أيضا في مجال التاريخ ومجال الفعل الانساني، وكل تلك المجالات كان فيها التمايز بين الفهم والتفسير مطلقا مما طرح معضلات حادة على مستوى إبستمولوجي وأنطولوجي معا؛ فالعلاقة المتبادلة بين هذه النظريات كلها تستخلص فكرة الجدل بين الفهم والتفسير بصفة عامة.

الخاتـــــمة

الخاتـــــــــــــمة

نعرف أنه لكل بداية نهاية، وها قد وصلنا إلى نهاية وخاتمة موضوعنا وعملنا هذا الموسوم بفلسفة التأويل عند بول ريكور، هذا الفيلسوف والمفكر الفرنسي الذي نذر حياته وفكره من أجل تطوير نظرية التأويل وساهم بأفكاره في بناء نظريات عدة من مختلف النصوص، سواء كانت أدبية أو فلسفية، واتسمت أفكاره بالحوار والجدل مع مختلف الاتجاهات الفكرية المعاصرة بأسلوب متميز، ويعد هذا الفيلسوف والمفكر ناقدا ومحاورا جديرا بالاحترام، كما يلقب ريكور بفيلسوف المنعرجات وذلك لكونه لا يسلك الطريق المباشر في التأويل، فنجده ينتقد اتجاها معينا في مسألة ما ثم من خلال ذلك النقد يؤسس معنى خاص، أخذ مصادر فلسفته من العديد من الفلسفات متأثرا بأفكارهم أمثال الفلسفة الألمانية مع شلايرماخر ودلتاي وهيدجر، والفلسفة الفرنسية مع ديكارت ومين دوبيران إلى جانب جان نابير وكارل ياسبيرس، وكذلك الفلسفة الشكية مع فرويد ونيتشه وكارل ماركس.

ومهمة التأويل حسب بول ريكور تتجلى في أمرين أولهما البحث في ثنايا النص، وثانيهما البحث في نسقه الداخلي أي دراسة البنية اللغوية .

والطابع الخاص المميز لتأويلية ريكور هو الطابع النقدي بحيث سميت بعدة مسميات: التأويلية النقدية، ما بعد البنيوية، يرجع هذا إلى الصراع والحوار الذي أقامه مع مختلف الاتجاهات والذي انعكس على تأويليته.

تأويلية بول ريكور كانت عبارة عن تطابق بين عبقرية القارئ والنص والبحث عن معنى النص الذي أصبح نفسه هرمنيوطيقيا، أما ذاتية القارئ فهي من صنع القراءة والنص بقدر ما هي حاملة للتوقعات التي من خلالها يقترب القارئ من النص.

إن التفكير الهرمنيوطيقي الذي انشغل به ريكور في مشروعه التأويلي أراد به أن يتجاوز الدراسات السابقة لهذا المفهوم، فإذا كان التفسير من أجل تحليل موضوعي، فإن الفهم خاصية نفسية مفادها خدمة الإنسان، فالفهم أثر في ريكور لأنه يعني ما وراء شرح النصوص، وبهذا يكون قد وفق بين التفسير والفهم عن طريق هرمنيوطيقاه.

كانت هذه أهم وأبرز النتائج التي توصلنا إليها والتي لخصت مجمل مسيرة هذا العمل. نأمل أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذا الموضوع حقه ولو نسبيا، في دراسته والتعمق في أفكاره.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصـــــادر

1. بول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2009.
2. بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، **الزمان والسرد (الزمان المروري)**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، إفرنجي، 2006.
3. بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، **نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى**، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2003.
4. بول ريكور، ترجمة: فؤاد مليت، **بعد طول تأمل**، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006.
5. بول ريكور، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية، **من النص إلى الفعل**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الإسكندرية، 2001.
6. بول ريكور، ترجمة: منذر عياشي، **صراع التأويلات (دراسات هريومينوطيقية)**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، إفرنجي (باريس)، 2005.
7. بول ريكور، ترجمة: منصف عبد الحق، **النص والتأويل**، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد3، 1988.
8. هانس غيورغ غادامير، ترجمة: محمد شوقي الزين، **فلسفة التأويل**، الدار العربية للعلوم ، ط2، لبنان، 2006.

ثانيا: المـــراجع

I.<u>الكتـــب:</u>

9. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2005.

10. ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، ط1، القاهرة، د.سنة.

11. أبو نصر الفارابي، **كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق**، دار المشرق، ط2، بيروت، 1991.

12. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 1998.

13. بول قيين، ترجمة : إبراهيم فتحي، **أزمة المعرفة التاريخية–فوكو وثورة على المنهج**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1993.

14. الجرجاني (علي بن محمد)، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1988.

15. جليلة الطريطر، **مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرعيات)**، مركز النشر الجامعي، د.ط، تونس، 2004.

16. جورج زيناتي، **الفلسفة في مسارها**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2. 2013.

17. حسن بن حسن، **النظرية التأويلية عند ريكور**، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، مراكش، 1992.

18. السرخسي، **أصول السرخسي**، دار النشر بيروت، ج1، بيروت، 1372.

19. الشافعي، **الرسالة**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (150 – 204)، المكتبة العلمية، د ط، بيروت.

20. الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1998.

21. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، 2000.

22. صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط10، بيروت، 1977.

23. صفاء عبد السلام علي جعفر، **هرمنيوطيقا (تفسير) الأصل في العمل الفني**، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، 2000.

24. عادل مصطفى، **فهم الفهم – مدخل إلى الهرمنيوطيقا**، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007.

25. لزهر عقيبي، **جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور**، دار الأمان، ط1، الرباط، 2012.

26. مجموعة من المؤلفين، **بول ريكور وهرمنيوطيقا الوضع الإنساني**، مخبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر، د ط، الجزائر، 2016.

27. محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف**، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 1996.

28. مصطفى النشار، **فلسفة التاريخ – سلسلة الشباب**، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، العدد 14، د بلد، 2004.

29. منصور كافي، **مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق**، دار العلوم، ط1، الجزائر، 2006.

30. نبيهه قارة، **الفلسفة والتأويل**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1998.

II.المعاجم والقواميس:

31. إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، القاهرة، 1913.

32. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ج2، د بلد، 2004.

33. جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، د.ط، تونس، 2004.

34. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني،ج1، بيروت، 1982.

35. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، د ط، القاهرة، 2008.

36. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، د.ط، القاهرة، 2007.

III.<u>الموسوعات والمجلات:</u>

37. إمام عبد الفتاح إمام، **الجدل في المنطق الأرسطي وأعمال الفلاسفة والمتكلمين**، مجلة المحور، عين الشمس للنشر، مصر، د.سنة.

38. أندريه لالاند، ترجمة: خليل أحمد خليل، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، ج2، بيروت، 2001.

39. عبد الله عبد اللاوي، **بول ريكور والإرث الفينومينولوجي**، مجلة الكلمة، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2019.

40. علي عبدود المحمداوي، تقديم: علي حرب، **موسوعة الأبحاث الفلسفية (الفلسفة الغربية المعاصرة)**، منشورات الاختلال، ط1، ج2، د.بلد، 2013.

41. عيساني محمد، **النص..المعنى والترحال الأبدي(غادامير وبول ريكور)**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، العدد 08، جانفي 2018.

IV.<u>المذكرات</u>:

42. جنات بلخن، **نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009.

V.<u>المحاضرات</u>

43. عواطف بنت محمد نواب، **مدخل إلى علم التاريخ**، مقرر مادة المدخل إلى التاريخ، 1433هـ-1434هـ.

ملخـــــــص

تعتبر الهرمينيوطيقا فن التأويـل والتفسير والترجمة، والبحث عن الحقائق الخفية، تاريخيا، أو دينيا، أو سياسيا. ومن أهم المهتمين بفلسفة التأويـل الفيلسوف والمفكر بول ريكور، ذلك الفرنسي الذي اهتم بمجال التأويـل ودرسه وتعمق فيه، واعتبر أن الهرمينوطيقا علم يدرس النص وبنيته الداخلية، كما ذهب إلى تأويـل الفعل وتأويـل التاريخ، وبنى فلسفته هذه ارتكازا على الفهم والتفسير والإدراك، وعلى مختلف القضايا والنصوص التي تحتاج إلى تأويـل وفهم.

Summary

Hermeneutics is considered as the art of explaining, interpreting and searching for hidden facts historically, Religiously ,or politically, the famous person who gave a huge interest to the field of explanation an who studied andwent deep through it was the frensh Paul Ricoeur, he considered hermeneutics as the science of studying texts and its intern kernel.he studied also the explanation of action and history. This phylosophy wers based on the understanding, explonation, and recognization through different isoues and tests wich need explanation and understanding.

الكلمات المفتاحية: Keywords

التأويـــل : Interpretation

بول ريكور: Paul Ricoeur

الفهـــــم: Understanding

التفســـير: Explanation

النـــــص: Text

الفعـــــل: Act

التاريـــخ: Historiq